جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الرحمة الإلهية
(دراســـــة قرآنيـــــــة)

إعداد
عمران عزت يوسف بخيت

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ـــــ فلسطين

2009مـــــ

الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية)
The mercy of God (Quranic study)

إعداد الطالب

عمران عزت يوسف بخيت

نوقشت هذه الأُطروحة بتاريخ 1/4/ 2009م، وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
د. محسن الخالدي	رئيساً ومشرفاً	.....
د. عودة عبد الله	ممتحناً داخلياً	.....
د. إسماعيل نواهضة	ممتحنا خارجياً	.....

الإهداء

إلى المعلم الأول، والمبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم...

الى أصحابه الأنصار والمهاجرين الذين سطروا أبهى صور الرحمة والتعاطف...

إلى روح والدي – المغفور له بإذن الله – الذي رباني صغيراً وتعهدني كبيراً...

إلى أمي الحنونة، والى زوجة أبي الغالية...

إلى زوجتي المخلصة الوفية، التي بذلت الغالي والنفيس من أجل إتمام هذه المرحلة العلمية...

إلى ولدي الحبيب مصعب...

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء...

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين ارتشفت من ينابيع علمهم...

إلى الأحباب والأصحاب...

إليهم جميعا أهدي هذا البحث...

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة، الدكتور: محسن الخالدي، قسم أصول الدين، على ما أبداه من ملحوظات وتوجيهات قيمة، كان لها كبير الأثر في إثراء هذه الرسالة.

كما وأشكر عضوي لجنة المناقشة، الدكتور: إسماعيل نواهضة: مناقش خارجي، والدكتور: عودة عبد الله: مناقش داخلي.

والشكر موصول إلى كافة الأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة الذين تلقيت عنهم أشرف العلوم وأصدقها.

ولا أنسى بالشكر، كافة العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، الذين كان لهم الدور الأكبر في إرشادي للرجوع إلى المصادر والمراجع.

إقرار

أنا الموقع أدناه, مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الرحمة الإلهية
(دراســـــة قرآنيـــــــة)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص, باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد, وإن هذه الرسالة ككل, أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis , unless otherwise referenced , is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: **اسم الطالب: عمران عزت يوسف بخيت**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:** / /2009مـــ

فهرست المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**الإهداء**	**ت**
2	**شكر وتقدير**	**ث**
3	**إقرار**	**ج**
4	**فهرست المحتويات**	**ح**
5	**الملخص**	**ر**
6	**مقدمة**	**1**
7	أهمية الدراسة	**3**
8	مشكلة الدراسة	**3**
9	أهداف الدراسة	**4**
10	منهج الدراسة	**4**
11	**الفصل الأول: مفهوم الرحمة ودلالاتها في القرآن الكريم**	**5**
12	**المبحث الأول: مفهوم الرحمة.**	**6**
13	المطلب الأول: مفهوم الرحمة ودلالاتها في اللغة العربية.	**6**
14	العلاقة بين الرحم والرحمة.	**9**
15	المطلب الثاني: مفهوم الرحمة في الاصطلاح.	**10**
16	المطلب الثالث: مفهوم الرحمة الإلهية.	**12**
17	المطلب الرابع: نظائر الرحمة في القرآن.	**13**
18	أولاً: الرأفة.	**14**
19	ثانياً: الحنان.	**16**
20	المطلب الخامس: المعاني المقترنة بالرحمة في فواصل الآيات.	**16**
21	أولاً: الغفور.	**17**
22	ثانياً: العزيز.	**17**
23	ثالثاً: التواب.	**18**

24	رابعاً: الرؤوف.	18
25	خامساً: الودود.	19
26	سادساً: البَّر.	19
27	**المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها لفظ الرحمة في القرآن الكريم.**	20
28	المطلب الأول: النبوة.	20
29	المطلب الثاني: المطر.	21
30	المطلب الثالث: القرآن.	23
31	المطلب الرابع: الجنة.	24
32	المطلب الخامس: الرزق.	25
33	المطلب السادس: العصمة.	25
34	المطلب السابع : السعة.	26
35	المطلب الثامن: التوفيق.	27
36	المطلب التاسع: المودة.	28
37	المطلب العاشر: ذكرت الرحمة بما يقابل كشف الضرّ.	28
38	المطلب الحادي عشر: ذكرت الرحمة صفة لله عز وجل.	29
39	المطلب الثاني عشر: الشفاعة.	29
40	المطلب الثالث عشر: الشفقة والرقة.	30
41	**الفصل الثاني: أسباب الرحمة الإلهية في القرآن الكريم**	31
42	**المبحث الأول: الإيمان.**	32
43	**المبحث الثاني: التقوى.**	36
44	**المبحث الثالث: الدعاء.**	39
45	**المبحث الرابع: المحافظة على العبادات.**	41
46	**المبحث الخامس: قراءة القرآن.**	44
47	**المبحث السادس: ذكر الله عز وجل.**	46
48	**المبحث السابع: قيام الليل.**	48
49	**المبحث الثامن: الإحسان.**	50
50	**المبحث التاسع: الصبر على الشدائد**	52
51	**المبحث العاشر: طاعة الله ورسوله.**	56

52	**المبحث الحادي عشر: التوبة والاستغفار.**	**58**
53	**المبحث الثاني عشر: إصلاح ذات البين.**	**61**
54	**المبحث الثالث عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**	**64**
55	**المبحث الرابع عشر: الهجرة في سبيل الله.**	**66**
56	**المبحث الخامس عشر: الجهاد في سبيل الله.**	**68**
57	**الفصل الثالث: معالم الرحمة الإلهية وآثارها في القران الكريم**	**71**
58	**المبحث الأول: معالم الرحمة الإلهية وآثارها في الشريعة الإسلامية.**	**72**
59	المطلب الأول: شريعة الرحمة.	**72**
60	أولاً: أهمية الشريعة للإنسان.	**72**
61	ثانياً: المقاصد العامة للشريعة.	**74**
62	رعاية مصالح المكلفين.	**75**
63	تحقيق العدالة بين الناس.	**77**
64	المساواة.	**80**
65	ثالثاً: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية.	**81**
66	العامل الأول: سعة منطقة العفو في الشريعة الإسلامية.	**82**
67	العامل الثاني: مراعاة الظروف والطوارئ.	**83**
68	العامل الثالث: الإجمال في النصوص وعدم التفصيل.	**85**
69	المطلب الثاني: معالم الرحمة في العبادات.	**86**
70	أولاً: أثر العبادات على سلوك الأفراد والجماعة.	**86**
71	ثانياً: التيسير ورفع الحرج في العبادات.	**93**
72	ثالثاً: الاقتصاد وعدم التنطع في العبادة.	**97**
73	رابعاً: التنوع في العبادات.	**100**
74	المطلب الثالث: معالم الرحمة الإلهية في نظام المعاملات المالية.	**101**
75	تمهيد.	**102**
76	ضوابط المعاملات في الإسلام.	**105**
77	تحريم أكل الربا.	**105**
78	الصدق والأمانة وعدم الغش.	**107**
79	توثيق الحقوق والمحافظة عليها.	**108**

80	الاعتدال وعدم الإسراف.	109
81	المطلب الرابع: معالم الرحمة في نظام العقوبات.	111
82	أولاً: العقوبة رحمة بحد ذاتها.	112
83	ثانياً: المساواة بين الجريمة والعقوبة.	114
84	ثالثاً: شخصية العقوبة.	115
85	رابعاً: أهداف العقوبة في الإسلام.	116
86	تحقيق العدالة.	116
87	حماية مصالح الناس.	117
88	إصلاح الفرد وتهذيبه.	118
89	الحد من مسلسل الإجرام.	120
90	تطهير المجتمع.	120
91	**المبحث الثاني: معالم أخرى للرحمة الإلهية.**	122
92	المطلب الأول: نزول القران الكريم منجماً.	122
93	المطلب الثاني: محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.	125
94	**الفصل الرابع: موانع الرحمة الإلهية**	129
95	**المبحث الأول: الشرك بالله.**	130
96	**المبحث الثاني: الفساد في الأرض.**	134
97	**المبحث الثالث: كثرة الذنوب والمعاصي.**	137
98	**المبحث الرابع: النفاق.**	140
99	**الخاتمة**	141
100	**الفهارس الفنية**	142
101	**فهرس الآيات**	143
102	**فهرس الأحاديث**	156
103	**قائمة المراجع والمصادر**	158
104	**الملخص بالإنجليزية**	b

الرحمة الإلهية

(دراســــــة قرآنيـــــة)

إعداد

عمران عزت يوسف بخيت

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

الملخص

موضوع الرحمة الإلهية من المواضيع التي اهتم بها القرآن الكريم اهتماماً بالغاً، حتى شملت مفرداتها كثيراً من آياته، كل آية جاءت لتكشف عن جانب مشرق من جوانب هذا الدين، أو لتدفع بعض الشبهات عنه بأنه دين الإرهاب والعنف، لذلك فقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة فصول.

في الفصل الأول: تحدثت عن مفهوم الرحمة لغة واصطلاحاً مع بيان العلاقة بين الرحم والرحمة، ومن ثم الحديث عن نظائر الرحمة في القرآن الكريم.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن أسباب الرحمة الإلهية من خلال استقراء الآيات القرآنية ذاكراً خمسة عشر سبباً للرحمة الإلهية.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن بعض معالم الرحمة الإلهية ومظاهرها في القرآن الكريم، ضارباً لذلك أمثلة من العبادات والمعاملات والعقوبات في الشريعة الإسلامية.

وأما الفصل الرابع: فقد ختمت فيه البحث بالحديث عن بعض موانع الرحمة الإلهية، كالشرك والفساد والمعاصي والنفاق.

مقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إنه مما لا شك فيه أن كل مؤمن تشرئب نفسه إلى أن يبحث في كتاب الله عز وجل وأن يكتشف ولو جزءاً يسيراً من كنوزه المترامية الأطراف بين ثنايا مواضيع القرآن المختلفة.

إن كل موضوعات القرآن بالغة الأهمية، وهي كفيلة بتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وذلك أن القرآن إنما جاء ليكون دستوراً ومنهاجاً للإنسان وليرشده للطريق المستقيم حتى تنتظم فيه حياته في كل جانب من جوانبه.

ومن بين هذه المواضيع موضوع الرحمة الإلهية، فالإسلام دين الرحمة، ورحمة الله وسعت كل شيء وسعت القريب والبعيد والكافر والمؤمن والإنسان والحيوان وقد جاء في بعض الأحاديث الصحيحة أن لله مائة رحمة جزء منها رحمة يتراحم بها أهل الأرض جميعاً من إنسان وحيوان وطيور،[1] فكل ما نراه على وجه الأرض من مودة وتعاطف إنما هو أثر من آثار رحمة الله التي أودعها في قلوب مخلوقاته.

والرحمـــة هي صفة الرب جل وعـــلا.

قال تعالى: **چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ**[2].

وقال تعالى: **چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ**[3].

ولأهمية هذه الصفة فقد اهتم القرآن بها اهتماماً بالغاً، حتى إن القارئ في كتاب الله عز

---

[1] أنظر، مسلم، أبا الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1972م، كتاب التوبة، باب سعه رحمة الله، حديث رقم (19)، (4/ 2018)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (مسلم، صحيح مسلم).

[2] سورة الأنعام: الآية الكريمة رقم (54).

[3] سورة الأعراف: الآية الكريمة (156).

وجل لا يكاد يمر على بعض الآيات أو الصفحات إلا ويجد فيها ما يصرح أو يشير إلى موضوع الرحمة الإلهية.

والرحمة هي الغاية العامة التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيقها، كما قال تعالى: **

بشكل عام ثم ذكر بعض نماذج الرحمة بين الناس، كالرحمة بالأبناء والمرضى والحيوان.

2. الأخلاق الإسلامية، علي فضل الله، حيث تحدث عن فضيلة صلة الرحم مع ذكر وتحليل بعض النصوص الواردة في هذا الشأن.

3. خلق المسلم للغزالي، حيث تحدث عن مجموعة من الأخلاق الإسلامية من المنظور الإسلامي العام.

فجاءت هذه الدراسة القرآنية لموضوع الرحمة الإلهية، لتتناولها من الجوانب التالية (الأسباب و المظاهر والآثار و الموانع).

أهميه الدراسة:

إن موضوع الرحمة الإلهية من المواضيع الهامة للإنسان، لأنها تدخل في كل جانب، من جوانب حياته من عبادات وأخلاق وسياسة واقتصاد واجتماع وغيرها، فالرحمة صفة تتعلق بالنفس البشرية وهي من الفطر التي فطر الله الإنسان عليها، كما أن المسلم مطالب بأن يكون رحيماً في كل أحواله في السراء والضراء.

لهذا كانت هذه الدراسة للتعرف على حقيقة الرحمة التي أرادها الله عز وجل في الآيات القرآنية من خلال معرفة أسبابها وآثارها حتى تكون خلقاً أساسياً للإنسان، ونهجاً له في سلوكه وحياته.

مشكلة الدراسة:

1. كشف الغموض الذي أصاب فهم كثير من المسلمين الذين ظنوا أن الإسلام دين عنف وغلظة وشده، وأن المسلم مطالب أن يكون شديداً وحازماً في علاقته مع الآخرين، فجاء هذا البحث ليوضح عدم التعارض والتناقض بين الرحمة التي جعلها الإسلام سمة أساسية له، وحث أتباعه على التخلق بها، وبين حزم الإنسان وشدته وتمسكه بدينه.

2. دفع بعض الشبهات التي وجهت للإسلام بأنه دين الإرهاب والتعصب وسفك الدماء، والتأكيد

على أن الإسلام دين التسامح والمحبة والسلام.

3. التأكيد على رسالة الإسلام ودعوة القرآن للتراحم والتعاطف والمحبة في زمن أصبحت البشرية تعيش فيه أسوأ فترات عمرها من الضنك والشقاء والظلم والبغي.

أهداف الدراسة:

1. حث المسلمين على الرحمة والتراحم واتخاذ القرآن دستوراً لهم في علاقاتهم مع الآخرين.
2. التأكيد على أن الإسلام هو دين الرحمة، في زمان كثرت فيه الافتراءات على الإسلام.
3. التعرف على أهم الآثار والنتائج المترتبة على إشاعة خلق الرحمة بين الناس.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد في التفسير الموضوعي للقرآن.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي للآيات التي تحدثت عن موضوع الرحمة بحسب الخطوات التالية:

1. استقراء جميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع الرحمة الإلهية.
2. الرجوع الى أُمات كتب التفسير، محاولاً تفسير الآيات تفسيراً تحليلياً.
3. إتباع الأسلوب العلمي في توثيق المعلومات وعزو الأقوال الى أصحابها.
4. ذكر الأحاديث الصحيحة التي لها علاقة بمواضيع الآيات، وعزوها الى مصادرها.
5. عند تكرار ورود المصدر أو المرجع، اكتفيت بذكر اسم الشهرة للمؤلف وللكتاب، مع ذكر رقم الصفحة والجزء إن وجد.
6. تقسيم الدراسة الى مقدمه وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول

مفهوم الرحمة ودلالاتها في القرآن الكريم

وفـــيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الرحمة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الرحمة ودلالاتها في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم الرحمة في الاصطلاح القرآني.

المطلب الثالث: مفهوم الرحمة الإلهية.

المطلب الرابع: نظائر الرحمة في القرآن.

المطلب الخامس: المعاني المقترنة بالرحمة في فواصل الآيات.

المبحث الثاني: دلالات مصطلح الرحمة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة عشر مطلباً للرحمة الإلهية في الاستعمال القرآني:

المطلب الأول: النبوة.

المطلب الثاني: المطر.

المطلب الثالث: القرآن.

المطلب الرابع: الجنة.

المطلب الخامس: الرزق.

المطلب السادس: العصمة.

المطلب السابع: السعة.

المطلب الثامن: التوفيق.

المطلب التاسع: المودة.

المطلب العاشر: ذكر الرحمة بما يقابل كشف الضرّ.

المطلب الحادي عشر: ذكر الرحمة صفة لله عز وجل.

المطلب الثاني عشر: الشفاعة.

المطلب الثالث عشر: الشفقة والرقة.

المبحث الأول

مفهـــوم الرحمـــــة

المطلب الأول: مفهوم الرحمة ودلالاتها في اللغة العربية:

مـــن خـــلال البحث في أمات الكتب اللغوية عن مفهوم الرحمة، فإنك تجدها تجمع على معنى واحد، وهو الرقة والعطف.[1]

"والرحم والرحمة والمرحمة بمعنى واحد"[2].

"والرُّحْم والرُّحُم والمرحمة بمعنى الرحمة"[3].

"والرحمة وإن كانت حقيقتها القلب وانعطاف النفس المقتضي إلى المغفرة والإحسان، فإنها لن تكون دائماً مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج، بل إنها ذات آثار خارجية ومظاهر حقيقية

---

[1] ابن منظور، أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، بلا رقم وبلا سنة طبع، (1/ 1143) وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (ابن منظور: لسان العرب).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر العربي، بلا رقم، سنة 1978مـــ، تحقيق: عبد السلام هارون، (2/ 498) وسيشار إلى هذا المصدر (ابن فارس: المعجم).

[2] ابن فارس: **المعجم**، (2/ 498).

[3] ابن سيدة، علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (ط1/ 1958مـــ)، (3/ 253)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (ابن سيدة: المحكم).

تتجسم فيها في عالم الشهادة، فمن آثار الرحمة الخارجية العفو عن ذي الزلة، وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع ومواساة الحزين..."[1].

إذاً: فالرحمة ليست عبارة عن انفعالات وأحاسيس عاطفية داخل النفس فحسب، بل إن لها آثاراً واضحة للعيان في العلاقة بين الراحم والمرحوم، من هنا كان تعريف الراغب الأصفهاني للرحمة بقوله: "رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري تعالى فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة"[2].

ويرى ابن عاشور بأن الرحمة وإن كانت هي من الكيفيات النفسية والانفعالات، إلا أن لها عند المتصف بها أفعالاً وجودية وآثاراً خارجية، فيقول: "واسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لرقة الخاطر وانعطافه نحو حيّ بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضرّ عنه وإعانته على المشاق، فهي من الكيفيات النفسانية لأنها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على أفعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة انفعاله، فأصل الرحمة من مقولة الانفعال، وآثارها من مقولة الفعل، فإذا وصف موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه، وإذا أُخبر عنه بأنه رحم غيره، فهو على معنى صدر عنه أثر من آثار الرحمة، إذ لا تكون تعدية فعل رحم إلى المرحوم إلا على هذا المعنى، فليس لماهية الرحمة جزئيات وجودية ولكنها جزئيّات من آثارها"[3].

---

[1] الجزائري أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**، مكتبة الإيمان، المقصورة، (بلا ط/ ت)، ص 122، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الجزائري: المنهاج).

[2] الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة بيروت، بلا رقم ولا سنة طبع، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص 191، وسيشار هذا المصدر فيما بعد (الراغب الأصفهاني: المفردات).

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ، بيروت، (ط1/ 2000مـ)، (1/ 167)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ابن عاشور: التحرير والتنوير).

وصور الرحمة التي يظهر أثرها في الوجود الخارجي كثيرة، نذكر منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا يا رسول الله: وإنّ لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر"[1].

وأما بالنسبة لاسمي المولى عز وجل – الرحمن الرحيم – فقد دار سجال واسع بين العلماء حول أصل اشتقاقهما، فمن العلماء من قال إنهما بمعنى واحد، كندمان ونديم،[2] ولكنه جمع بينهما للتوكيد.[3]

والصواب – والله أعلم – أن الرحمن والرحيم وإن اُشتقا من الرحمة، إلا أنهما متغايران في الدلالة فالرحمن اسم مختص بالله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره،[4] ألا ترى أنه تبارك وتعالى قال **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ**[5]، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره.[1] فكما أن (الله) اسم ليس لأحد فيه شركة، كذلك الرحمن.[2]

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي: **صحيح البخاري**، (8 مجلدات)، دار الفكر العربي، بيروت، (بلا ط/ بلا ت)، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، (مج 2)، (3/ 77)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (البخاري: صحيح البخاري).

[2] انظر: ابن دريد، أبا بكر محمد بن الحسن، ت 321هـ: **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، مادة (رحم)، (1/ 524)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ابن دريد: الجمهرة).

[3] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **معاني القران**، جامعة أم القرى، مكة، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط1/ 1409هـ)، (1/ 54)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (النحاس: معاني القرآن).

[4] الراغب الأصفهاني: **المفردات**، ص 192.

[5] سورة الإسراء: الآية الكريمة (110).

والرحمن أيضاً "صيغة مبالغة من الرحمة، معناها أنه انتهى الى غاية الرحمة، وهي أبلغ من فعيل وفعيل أبلغ من فاعل، لأن راحماً يقال لمن رحم ولو مرة واحدة، ورحيماً يقال لمن كثر منه ذلك، والرحمن النهاية في الرحمة"[3].

وأما الرحيم فيستعمل في غير الله عز وجل، لمن كثرت منه الرحمة، ألا ترى بأن الله عز وجل أطلق لفظ الرحيم على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله **

وخلاصة الأمر: أن الرحمن مشتق من الرحمة، مبني على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة التي لا نظير له فيها.[1]

العلاقة بين الرحم والرحمة: [2]

الرحم في اللغة: "علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحماً من هذا، لأن منها ما يكون ما يراحم ويرق له من ولد "[3]

وقد استنتج الراغب من الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "قال الله تعالى: أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته"[4].

قال الراغب: "الرحم والرحمة مشتق بعضها من بعض"[5].

وقال الحليمي: "فأصل قوله أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي، أن الرحمن والرحم اسمان مشتقان من الرحمة"[6].

---

[1] انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط3/ 1404هـ)، (1/ 9)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ابن الجوزي: زاد المسير).

[2] انظر: الخالدي، د. محسن سميح: **الرحم والرحمن بين الاشتقاق والتفسير**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج 18، عدد (1)، (2004مـ)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الخالدي: الرحم والرحمن).

[3] ابن فارس: **المعجم**، (2/ 498).

[4] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: **الجامع الصحيح**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: كمال الحوت، (ط1/ 1987مـ)، (4/ 287)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، حديث رقم (1907)، قال الترمذي حديث صحيح، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الترمذي: الجامع الصحيح).

[5] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **مقدمة جامع التفاسير**، دار الدعوة، الكويت، تحقيق: أحمد حسن فرحات، (ط1/ 1984مـ)، ص 114.

[6] الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن: **المنهاج في شعب الإيمان**، دار الفكر، تحقيق: حلمي فوده، (ط1/ 1399هـ)، (8/ 278)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الحليمي: المنهاج).

ونقل ابن حجر عن الاسماعيلي أن هذا الحديث يدل على "أن الرحم أشتق اسمها من اسم الرحمن، فلها به علقة، وليس معناه أنها من ذات الله"[1].

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته"[2].

والمعنى: "أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها، فالقاطع لها منقطع من رحمة الله"[3].

المطلب الثاني: مفهوم الرحمة في الاصطلاح:

لقد عرف الكفوي الرحمة بقوله: "هي حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان"[4].

"والرحمة سبب واصل بين الله وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم"[5].

"فالرحمة هي الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه، وبين الخالق ومخلوقاته القائمة على الطمأنينة، وهي قاعدة قضاء الله في خلقه ومعاملته"[6].

---

[1] ابن حجر: **فتح الباري**، (10/ 489).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، (10/ 403).

[3] ابن حجر: **فتح الباري**، (10/ 489).

[4] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2/ 1993م)، ص 471، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الكفوي: الكليات).

[5] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المكتبة العلمية، بيروت، (بلا ط/ ت)، تحقيق: محمد النجار، (3/ 54)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز).

[6] قطب، سيد إبراهيم: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، (ط13/ 1987م) (1/ 24)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (قطب: في ظلال القرآن).

ولقد وردت مادة (ر. ح. م) في القرآن الكريم ثلاثمائة وثمان وثلاثين مرة، وإذا أضفنا لها البسملة التي في مقدمة سورة الفاتحة باعتبارها آية عند بعض العلماء فإنها تكون ثلاثمائة وتسع وثلاثين مرة على النحو التالي:

وردت بصيغة الفعل الماضي ثماني مرات:

رحم (4) – رحمه – رحمنا – رحمته – رحمناهم.

وردت بصيغة الفعل المضارع أربع عشرة مرة:

ترحمون (8) – يرحمكم (2) – ترحمنا – يرحمنا – ترحمني – يرحم.

وردت بصيغة فعل الأمر خمس مرات:

ارحمنا (3) – ارحم – ارحمها.

وردت بصيغة المستقبل مرة واحدة:

ســـــيرحمهم.

وردت بصيغة اسم المرة مائة وأربع عشرة مرة:

رحمة (79) – رحمته (25) – رحمتك (3) – رحمتنا (5) – رحمتي (2)

وردت بصيغة المصدر مرتين:

المرحمة – رحما.

وردت بصيغة اسم التفضيل أربع مرات:

أرحـــم.

وردت بصيغة اسم الذات اثنتي عشرة مرة:

الأرحام (9) – أرحامكم (2) – أرحامهن (1).

وردت بصيغة المبالغة مرة واحدة:

رحـــماء.[1]

المطلب الثالث: مفهوم الرحمة الإلهية:

الرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة المولى تباركت أسماؤه، فرحمة الله شملت الوجود وعمت الملكوت، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شئ أشرق معه شعاع الرحمة، كمـــــــا أن كثيراً من أسماء الله تبارك وتعالى ينبع منه الرحمة والعفو، لذلك كان من صلاة الملائكة لله عز وجل **ﭽ ۋ ۋ و و ۉ ۉ ﭼ**[2]. [3]

فإذا أضيفت الرحمة الى الإنسان فيراد بها حصول المبدأ للرحمة وهو الرقة أو المنتهي الذي هو التفضل والعطف أو الاثنين معاً، ولكن إذا أضيفت الرحمة إلى الله تبارك وتعالى فلا يراد بها إلا المنتهى الذي هـــــــو الفعل دون المبدأ الذي هو الانفعال، إذ إن الله تبارك وتعالى منزه عن الانفعالات، فالرحمة من الله إحسان مجرد من الرقة، وإنعام وتفضل، ومن الآدميين رقة وتعطف.[4]

وأما الإمام الآلوسي فذكر أن الرحمة رقة خاضعة لتقلبات المزاج والعواطف، لكنها إذا أضيفت إلى الله تعالى فهي صفة لائقة بكماله جل وعلا فقال: "فلأن كون الرحمة في اللغة رقة

---

[1] انظر: عبد الباقي، محمـــد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بلا رقم ولا سنة طبع، ص 306، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (عبد الباقي: المعجم المفهرس).

[2] ســـورة غافر: الآية الكريمة (7).

[3] انظر: الغزالي، محمد: **خلق المـــسلم**، دار الكتاب الإســـلامية، (بلا ط/ بلا ت)، ص 216، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الغزالي: خلق المسلم).

[4] انظر: الراغب الأصفهاني: **المفردات**، ص 122.

القلب إنما هو فينا، وهذا لا يستلزم ارتكاب التجوز عند إثباتها لله تعالى، لأنها حينئذ صفة لائقة بكمال ذاته كسائر صفاته"[1].

وقيل: إن الرحمة صفة من صفات الذّات لله عز وجل، وصف بها نفسه، وأن المراد بها نَفْع من سبق في علمه أنّه ينفعه، فالرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده من صفات الفعل، وهي رقة على المرحوم، والله عز وجل منزه عن الوصف بذلك.[2]

المطلب الرابع: نظائر الرحمة في القرآن:

القرآن ينتقي ألفاظه ويختار كلماته، لما بين هذه الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، فيستخدم كل كلمة بدقة، بحيث تؤدي معناها في إحكام شديد، حتى يكاد السامع يؤمن أن هذه الكلمة إنما خلقت لهذا المكان بعينه، وأي كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها من الألفاظ.[3]

فكثير من الألفاظ يلمس فيها السامع للوهلة الأولى معنى الترادف، ولكن حاشى لكتاب الله أن يكون فيه ترادف، فمثلاً هناك بعض الألفاظ التي تكون بمعنى الرحمة ولكن القرآن عدل عن لفظ الرحمة إلى هذه الألفاظ لما لها من دلالة خاصة أو تناسب خاص مع السياق، بحيث لا ينوب لفظ الرحمة عنها، لأن المفردات إذا وضعت في كتاب الله فلا تنوب عنها غيرها، بحيث تكون دلالتها على المراد أبلغ وأفصح من مثيلاتها التي يظن الجاهل أنها تساويها في الدلالة والتعبير، ومن هذه الألفاظ التي وردت في القرآن وتحمل في طياتها معنى الرحمة: الرأفة والحنان.

---

[1] الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت، (بلا ط/ 1978مـ)، (/)، وسيشار الى هذا المصدر فيما بعد (الآلوسي: روح المعاني).

[2] انظر: ابن حجر: **فتح الباري**، (13/ 414).

[3] انظر: ساسي، د. عمار: **المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث، اربد، عمان (ط1/ 2006مـ)، ص201، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (ساسي: المدخل إلى النحو والبلاغة).

أولاً: الرأفـــة:

وردت هذه الكلمة واشـــتقاقاتها في كتاب الله عز وجل ثلاثة عشر مرة، أحداها جاءت منفردة في سياق الكلام، وذلك عند قوله تعالى: **ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ**[1].

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الرأفة في الآية الرحمة واللين،[2] والرأفة هي رقة خاصة تقـــع في النفـــس دون اختيار عـــند مـــشاهدة ضـــرّ بالمرؤوف بـــه،[3] وهـــي أشـــد الرحمة أو أرقها[4].

لذلك إذا نظرنا إلى موضوعها في السياق، فإننا نجد أنها جاءت في معرض الحديث عن إقامة الحد على الزاني وعدم استخدام الرأفة به، لأن الرأفة قد توصل إلى إسقاط الحدود، أما كيفية ووقت إقامة الحدود فكان الحديث عن الرحمة.

و ذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى: **ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ:** فلا تقيموا الحدود كما ينبغي مـــن شـــدة الضـــرب الزاجر عن المأثم، وقـــيل: رحمـــة في شـــدة الضـــرب وقـــيل: ضرب ليس بالمبرح.[5]

ولعله جل وعلا عبر بالرأفة دون الرحمة إعلاماً منه بأنه لم ينه عن مطلق الرحمة، وإنما كان النهي عن أثر ذلك، وهو ترك إقامة الحدود أو إنقاصها.[1]

---

[1] ســـورة النور: الآية الكريمة (2).

[2] انظر: الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، (ط1/ 1997مـــ)، (2/ 298)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الصابوني: صفوة التفاسير).

[3] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (121/18)

[4] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (رأف)، (9 / 112).

[5] انظر: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إســـماعيل القرشـــي الدمـــشقي (ت: 774هـــ): **تفـــسير القرآن العظيم**، دار الأندلسي، بيروت، (ط1/ 1966مـــ)، (5/ 50)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ابن كثير: تفسير القرآن).

"فالواجب على المسلمين أن يتصلبوا في الدين ولا يأخذهم اللين إلى عدم استيفاء حدود الله"[2].

وأما في بقيـــة المواضـــع التي اقترنت فيها الرأفة بالرحمة، كقوله تعالى: **ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﭼ**[3].

يقول ابن عاشـــور: "الرؤوف الرحيم صفتان مـــشبهتان، مـــشتقة أولاهما من الرأفة والثانية من الرحمة، والرأفة مفسرة بالرحمة في إطلاق كلام الجمهور من أهل اللغة"[4].

وقال ابن عاشـــور نقـــلاً عن القفال: "والفـــرق بين الرأفـــة والرحمـــة: أن الرأفـــة مبالغة في رحمـــة خاصة".[5]

أما الآلوســـي فذكر أن الرأفة في المـــشهور عنـــد العلماء بمعنى الرحمة، ولكن إذا اقترنتا في ســـياق الكـــلام فلكل واحدة مكان من الكلام، حيث يراد بالرأفـــة درء المفاسد، ويراد بالرحمة جلب الخير والمصالح.[6]

وهذا التأويل نراه واضحاً جلياً في تسع آيات من أصل ثلاثة عشر، جاءت الرأفة مقترنة بالرحمـــة ومقدمـــة عليها فـــي ســـياق الكلام، والقاعـــدة الـــشرعية تقول "درء المفاســـد أولى من جلب المصالح".[7]

---

[1] انظر: البقاعي، برهان أبو الحسين إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1/ 1995مـ)، (5/ 231)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (البقاعي: نظم الدرر).

[2] انظر، الزمخـــشري، أبو القاســـم جار الله ابـــن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ): **الكـــشاف عـــن حقائـــق التنزيـــل وعيون الأقاويـــل في وجـــوه التأويل**، دار المعرفة، (بلا ط/ ت)، (3/ 47)، وســـيـــشار إلى هـــذا المـــصدر لاحقاً (الزمخشري: الكشاف).

[3] ســـورة الحديد: الآية الكريمة (27).

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (18/ 123).

[5] المرجع السابق.

[6] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، (مج 9)، (27/ 190).

[7] الندوي، علي أحمد: **القواعد الفقهية**، دار القلم، دمشق، (ط3/ 1994مـ)، ص 207، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الندوي: القواعد الفقهية).

وإذا أمعنا النظر في سورة النور نجد أن الرأفة في هذا المقام تؤدي إلى إسقاط أو إنقاص الحدود، مما يؤدي إلى ضرر بالمجتمع من خلال غض الطرف عن المجرمين، لذلك كان النهي عن الرأفة وليس عن الرحمة التي هي مطلوبة في إقامة الحدود.

ثانياً: الحنـــــــان:

ورد هذا اللفظ في كتاب الله عز وجل في موضع واحد، هو قوله تعالى: **

أولاً: الغفور:

"والغفور والغفّار من أبنية المبالغة، ومعناهما: الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم"[1].

وقد اقترن هذا الاسم بالرحمة في فواصل الآيات القرآنية اثنتين وخمسين مرة.

وقد علق الإمام الغزالي على هذا الاسم قائلاً: "الغفور بمعنى الغفار، ولكنه شئ ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار، فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة، مرة بعد أخرى، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته وكماه وشموله، فهو غفور بمعنى أنه تام المغفرة و الغفران كاملها حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة".[2]

إذاً: المغفرة والرحمة معنيان ينبعان من مشكاة واحدة، ومن اللطائف التي ذكرها ابن عاشور لهذا الاقتران بين المعنيين: "أن الرحيم يؤكد معنى الغفور، ليطمئن أهل العمل الصالح إلى مغفرة الله ورحمته، وليستدعي أهل الإعراض والصدوف إلى الإقلاع عما هم فيه"[3].

وقد ورد سابقاً أن المغفرة والرحمة من أكثر المعاني التي اقترنت ألفاظها في هذا السياق، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على سعة رحمة الله بعباده وتجاوزه عنهم وعدم معاجلتهم العقوبة.

ثانياً: العزيز:

العزيز: من صفات الله، وهو الممتنع الذي لا يغلبه شئ، والعزّ في الأصل: القوة والشدة، والعزّ والعزة: الرفعة والامتناع.[4]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (غفر)، (5/ 25).

[2] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ): المقصد **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، مكتبة الكليات الأزهرية، (بلا ط/ ت)، ص 66، وسيشار الى هذا المصدر فيما بعد (الغزالي: المقصد الأسنى).

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (6/ 157).

[4] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (عزز)، (5/ 374).

وقد اقترن هذا الاسم بالرحمة في فواصل الآيات أربعة عشرة مرة.

ومن المعاني التي ذكرها العلماء لهذا الاسم: الشدة والقوة.[1]

ومن اللطائف لهذا الاقتران بيان أن الرحمة الإلهية بالخلائق نابعة من العزة والقوة، فهو سبحانه وتعالى قادر على قهر من يعصيه بعزته وينصر من يطيعه برحمته.

ومن الأســـرار التي ذكرها صاحب الإتقان لاقتران العزة بالرحمة في الآيات القرآنية، أن العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن.[2]

ثالثاً: التواب:

أصل التوبة: الرجوع والعودة، فتوبة العبد: رجوعه الى الطاعة بعد المعصية، وتوبة الله على عباده: رجوعه بالمغفرة عليهم.[3]

وقد اقترن هذا الاسم مع معنى الرحمة في فواصل الآيات القرآنية عشر مرات.

والتواب صيغـــة مبالغـــة، فكلما تكررت التوبـــة مـــن العبد مـــع تكرار ذنبه كلما تكرر القبول مـــن الله لعباده.[4]

رابعاً: الرؤوف:

وقد اقترن هذا الاسم بالرحمة في فواصل الآيات القرآنية تسع مرات، والرأفة والرحمة تؤديان معنى واحداً، إلا أن بينهما فرقاً دقيقاً من حيث سياق الحديث، وقد أشرنا إلى هذا الموضوع سابقاً عند الحديث عن نظائر الرحمة في القرآن.[1]

---

[1] انظر: حسن: **أسرار المعاني**، ص 65.

[2] انظر: الـــسيوطي، جلال الدين عبد الرحمـــن (ت: 911هـــ): **الإتقان في علوم القـــرآن**، (بلا ط/ ت)، النوع السادس والخمسون، (2/ 113)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (السيوطي: الإتقان).

[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (توب)، (1/ 233).

[4] انظر: الشعراوي: **أسماء الله الحسنى**، ص 278.

خامساً: الودود:

الودود: على وزن فعول، بمعنى مفعول، من الودّ والمحبة، فالله تعالى مودود، أي: محبوب في قلوب عباده، وقيل: بمعنى فاعل، أي: يحب عباده الصالحين ويرضى عنهم.[2]

وقد اقترن هذا الاسم بالرحمة في فواصل الآيات القرآنية مرتين.

والود من الحب، والحب يقتضي العطف على قدر حاجة المعطوف عليه.[3]

سادساً: البَّر:

وقد اقترن هذا الاسم بالرحمة في موضع واحد في كتاب الله عز وجل، وذلك عند قوله **چ□ □ □ □ □□ □ □ □ □چ**[4].

ومن المعاني التي نلمسها من هذا الاسم، الرحمة بالناس، فقد عرّف الشعراوي هذا الاسم بقوله: "الرفيق بعباده، ويريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم"[5].

وقيل: البَّر: هو المحسن الذي لا يقطع إحسانه بسبب العصيان له.[6]

---

[1] انظر: المبحث الرابع: نظائر الرحمة في القرآن، ص 12.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (ودد)، (3 / 454).

[3] انظر: الشعراوي: **أسماء الله الحسنى**، ص 215.

[4] سورة الطور: الآية الكريمة (28).

[5] المرجع السابق، ص 277.

[6] انظر: السيد حسن: **أسرار المعاني**، ص 237.

المبحث الثاني

المعاني التي ورد عليها لفظ الرحمة في القرآن الكريم

بعد الرجوع إلى أمات كتب التفسير واستقراء الآيات التي وردت فيها كلمة الرحمة، إضافة إلى الاستعانة بكتاب الدامغاني،[1] تبين أن الرحمة على ثلاثة عشر وجهاً وهي:

المطلب الأول: النبوة:

قال تعالى: **

يقول الإمام الطبري معلقاً على هذه الآية: "والله يختص برحمته من يشاء واله يختص من يشاء بنبوته ورسالته، فيرسله إلى من يشاء من خلقه، فيتفضل بالإيمان على من أحب فيهديه له، واختصاصه إياهم بها: إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه، وإنما جعل الله رسالته الى من أرسل إليه من خلقه، وهدايته من هدى من عباده، رحمة منه له ليصيره بها الى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة، واستحقاقه بها ثناءه، وكل ذلك رحمة من الله له"[2].

ومن الآيات كذلك: **چ ى ى ي ي □ □ چ**[3].

المطلب الثاني: المطر:

چژ ژ ڑ ک ک ڈ ڈ گ گ گچ[4].

الرياح من أعظم النعم التي سخرها الله للإنسان، إذ هي السبب في إثارة السحب وتحريكها، والسبب في إنزال الغيث، قال تعالى: **چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ** [5].

والآية تشير الى تلقيح الرياح للسحب مما يترتب عليه نزول الأمطار.

فالمطر النازل من السماء من أهم رحمات الله على الناس، فهو أساس الحياة، ولولاه لانعدمت الحياة على وجه الأرض، ولتحولت الأرض إلى بقعة قفراء قاحلة لا حياة فيها.

قال تعالى: **چں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ** [1].

---

[1] سورة البقرة: الآية الكريمة (105).

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، سنة 210هـ: **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت، (ط3/ 1978م)، مج 1، (1/ 378)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الطبري: جامع البيان).

[3] سورة هود: الآية الكريمة (28).

[4] سورة الروم: الآية الكريمة (46).

[5] سورة الحجر: الآية الكريمة (22).

وقد ورد في كتاب الله عز وجل كثير من الآيات التي تبين مدى رحمة الله تعالى بالناس بإنزال الغيث ماءاً عذباً سائغاً للشاربين، ومن هذه الآيات:

قال تعالى: **

والمبـــشرات: هي المؤذنـــة بالخير وهي المطر، وأصل البشارة: الخبر السار، وذلك أن الرياح تسوق سحاب المطر الى حيث تمطر.[2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا هاجت رياح شديدة قال: "اللهم إني أسالك من خير ما أمرت به وأعوذ بك من شر ما أمرت به"[3].

وذكر ابن حجر أن سبب دخول هذا الحديث في أبواب الاستسقاء "أن المطلوب بالاستسقاء نزول المطر، والريح في الغالب تعقبه"[4].

وجاء في تعليق الطحاوي على هذا الحديث أنه لا فرق بين ريح وأخرى سوى أن منها ما يكون للرحمة وأخرى للعذاب.[5]

وهذا الحديث جاء ملازما لمدلول الآية السابقة، ذلك أن الرياح إنما تكون سببا لنزول الأمطار.

المطلب الثالث: القرآن:

قال تعالى: **چک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گچ**[6].

ذهب كثير من أهل التفسير والتأويل، كأبي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن عباس الى أن المقصود ب (فضل الله) الإسلام و(رحمته) القرءان.[1]

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (3/ 445).

- وانظر: القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل**، دار الفكر، بيروت، (ط2/ 1978مـــ)، (8/ 186)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (القاسمي: محاسن التأويل).

[2] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (21/ 71).

[3] الطحاوي، أحمد بن محمد بن ســـلامة بن ســـلمه الأزدي المصري الحنفي (ت: 321هـــ): **مشكل الآثار**، دار صادر، بيروت، (ط1/ 1333هـــ)، (1/ 400)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (الطحاوي: مشكل الآثار).

[4] ابن حجر: فتح الباري، (2/ 621).

[5] انظر: الطحاوي: مشكل الآثار، (1/ 400).

[6] ســـورة يونس: الآية الكريمة (58).

يقول الإمام الطبري مفــسراً لهذه الآية: "قل يا محمد لهؤلاء المــشركين بك وبما أنزل إليك من عند ربك بفضل الله: أيها الناس: الذي تفضل به عليكم، وهــو الإســلام، فبينه لكم ودعاكم إليه، (وبرحمتــه) التي رحمكم بها فأنزلها إليكم فعلمكم مالم تكونوا تعلمون من كتابه وبصركم بها معالم دينكم، وذلك القرآن **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ**، يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها"[2].

المطلب الرابع: الجنة:

قال تعالى: **ﭽ** □ □ □

أي: الجنة، فهو من التعبير بالحال عن المحل، والظرفية حقيقية، ولا يجوز أن يراد بالرحمة ما هو صفة له تعالى إذ لا يصح فيها الظرفية، ويدل على ما ذكر مقابلتها بالعذاب ومقارنتها بالخلود في قوله تعالى **چ □ □ □چ**.[1]

وإنما عبر بالرحمة إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى فلن ينال ما ينال إلا برحمة الله تعالى، ولهذا ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة"[2].

المطلب الخامس: الرزق:

قال تعالى: **چ ٱ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب چ**[3].

والمقصود بالرحمة: الرزق.[4]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئاً وليس عنده أعرض عن السائل حياء، فجاء التوجيه الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أعرضت عن هؤلاء السائلين أو عن أقاربك لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك – فسمى الرزق رحمه – فردهم رداً جميلاً حيث أنه وضع الابتغاء موضع الفقد، لأن فاقد الرزق مبتغ له، فكان الفقد سبب الابتغاء، والابتغاء مسبب عنه، فوضع المسبب موضع السبب.[5]

---

[1] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، مج 2، (4/ 26).

[2] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم ومعه شرح النووي**، دار الفكر، بيروت، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، (ط3/ 1978مـ)، (17/ 160)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد (مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي).

[3] سورة الإسراء: الآية الكريمة (28).

[4] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، مج 5، (15/ 63).

[5] انظر: الزمخشري: **الكشاف**، (2/ 447).

وأخـــرج البخاري في صـــحيحه عـــن أنـــس بـــن مالك رضي الله عنـــه أنه قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يبسط الله في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"[1].

المطلب السادس: العصمة:

وليس المقصود بالعصمة في هذا المقام عصمة الإنسان من الذنوب والمعاصي، وإنما هو حفظ الله وتوفيقه للإنسان قال تعالى: **ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ**[2].

فالعصمة من الذنوب والمعاصي لا تكون إلا للأنبياء الذين اصطفاهم الله لرسالته، واختارهم ونقى سرائرهم، وأما الإنسان المكلف فمن طبيعته الضعف والوهن أمام زخارف الدنيا وزينتها، لذلك مما لا شك فيه أنه سيقع في بعض المحظورات، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم"[3].

وفي ســـورة يوســـف نلحظ أن الرحمـــة جاءت بمعنى العصمـــة وذلك في قوله تعالى: **ﭽﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ**[4].

وذكر ابن كثير أن المقصود بالرحمة في الآية، العصمة.[5]

المطلب السابع: السعة:

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب من يبسط له في رزقه، (7/ 72).

[2] ســـورة المائدة: الآية الكريمة (67).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار، حديث (2749)، (4/ 2106).

[4] ســـورة يوسف: الآية الكريمة (53).

[5] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (2/ 499).

قال تعالى: **چڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ڈ ڈ ڌ ڌ ڍ ڍ ڎ ڎ ڏ ڏ ڐ ڐ ڑ ڑچ**[1].

ذهب بعض المفسرين الى أن المقصود بالرحمة في الآية السعة والتخفيف عن الأمة الإسلامية دون غيرها، وذلك لما في شرعية العفو من تسهيل على القاتل، وفي شرعية الدية نفع لأولياء الأمور، حيث إن الأمة اليهودية كان يجب عليها القصاص دون غيره، والأمة النصرانية العفو مطلقاً، فجاء التخيير لهذه الأمة تسهيلاً وتوسعة عليها.[2]

قال ابن كثير: "إنما شرع لكم أخذ الدية في العمد تخفيفاً من الله عليكم ورحمة بكم، مما كان محتوماً على الأمم قبلكم من القتل أو العفو".[3]

وذكر الإمام الطبري أنه: "كان على بني إسرائيل قصاص في القتل ليس فيهم دية في نفس ولا جرح، وذلك في قوله تعالى: **چک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱچ**[4]، وخففه الله تعالى عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقَبل منهم الدية في النفس والجراحة، وذلك قوله: **چہ ہ ہ ہ ہ ہچ**"[5].

المطلب الثامن: التوفيق:

قال تعالى: **چڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہچ**[6].

---

[1] سورة البقرة: الآية الكريمة (178).

[2] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، (1/ 51).

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (1/ 216).

[4] سورة المائدة: الآية الكريمة (45).

[5] الطبري: **جامع البيان**، (2/ 77).

[6] سورة النساء: الآية الكريمة (83).

قال الإمام الطبري: "ولو لا إنعام الله عليكم أيها المؤمنون بفضله وتوفيقه ورحمته، فأنقذكم مما ابتلى هؤلاء المنافقين به"[1].

وقال صاحب الكشاف عن معنى الرحمة في الآية "إرسال الرسول وإنزال الكتاب والتوفيق"[2].

المطلب التاسع: المودة:

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3].

قال ابن كثير: "هذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار رحيماً برّا بالأخيار، غضوباً عبوساً في وجه الكافر، ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن"[4].

وجاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[5].

---

[1] المرجع السابق، (5 / 115).

[2] الزمخشري: **الكشاف**، (1/ 548).

[3] سورة الفتح: الآية الكريمة (29).

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (6/ 236).

[5] مسلم: **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، (16/ 139).

وعن النعمان بن البشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1].

المطلب العاشر: ذكر الرحمة بما يقابل كشف الضرّ: [2]

قال تعالى: **چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى چ**[3].

يقول الإمام الطبري: "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الأوثان والأصنام، مَن خلق السموات والأرض؟ ليقولن: الذي خلقهن الله، فإذا قالوا ذلك فقل: أفرأيتم أيها القوم هذا الذي تعبدون من دون الله الأصنام والآلهة، **چ ڭ ڭ ۇ ۇچ** يقول: بشدة في معيشتي، هل هنّ كاشفات عني ما يصيبني به ربي من الضرّ، **چ ۇٴ ۋ ۋچ** يقول: أن يصيبني سعة في معيشتي وكثرة مالي ورخاء وعافية في بدني، هل هنّ ممسكات عني ما أراد أن يصيبني به من تلك الرحمة"[4].

المطلب الحادي عشر: ذكر الرحمة صفة لله عز وجل:

قال تعالى: **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ**[5].

قال ابن كثير: "أوجبها على نفسه الكريمة تفضّلاً منه وإحساناً وامتناناً"[6].

---

[1] المرجع السابق، (16/ 139).

[2] انظر: (الروم: 33)، (يونس: 21).

[3] سورة الزمر: الآية الكريمة (38).

[4] الطبري: **جامع البيان**، مج 7، (11/ 6).

[5] سورة الأنعام: الآية الكريمة (54).

[6] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (3/ 28).

وهناك كثير من الأحاديث النبوية التي أشارت الى أن الرحمة صفة من صفات الله عز وجل، منها ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي"[1].

المطلب الثاني عشر: الشفاعة.

قال تعالى: **ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[2].

أي: "وهم المؤمنون يشفع بعضهم لبعض، يأذن الله في الشفاعة لأحدهم فيكرم الشافع فيه بقبول شفاعته، ويكرمه بقبول الشفاعة فيه".[3]

المطلب الثالث عشر: الشفقة والرقة:

قال تعالى: **

وقيل: "حناناً ورقة على الخلق، لكثرة ما وصى به عيسى عليه السلام من الشفقة وهضم النفس والمحبة"[2].

وقد كان على عهد عيسى عليه الصلاة والسلام أُمتان عظيمتا القسوة والشدة – اليهود والرومان، فقد كان لهم أفانين في تعذيب النوع البشري، حتى جاءت البعثة المسيحية على أثر ذلك فجاهدتهم حتى أظهرها الله عليهم.[3]

الفصل الثاني

أسباب الرحمة الإلهية من خلال الآيات القرآنية

---

[1] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، مج 9، (27/ 190).

[2] القاسمي: **محاسن التأويل**، (9/ 57).

[3] انظر: المرجع السابق، (9/ 57).

وفيـــه خمـــسة عـــشر مبحثاً:

المبحث الأول: الإيمان بالله.

المبحث الثاني: التقوى.

المبحث الثالث: الدعاء.

المبحث الرابع: المحافظة على العبادات.

المبحث الخامس: قراءة القرآن.

المبحث السادس: ذكر الله.

المبحث السابع: قيام الليل.

المبحث الثامن: الإحسان.

المبحث التاسع: الصبر على الشدائد.

المبحث العاشر: طاعة الله.

المبحث الحادي عشر: التوبة والاستغفار.

المبحث الثاني عشر: إصلاح ذات البين.

المبحث الثالث عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الرابع عشر: الهجرة قي سبيل الله.

المبحث الخامس عشر: الجهاد في سبيل الله.

المبحـــث الأول

الإيـــمان

إن مـــن أعظم نعم الله على البـــشرية الإيـــمان، فالإيـــمان شـــجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في الـــسماء **چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ چ**[1].

"والإيمان اسم مشتق من الأمن، الذي هو ضد الخوف كما قال تبارك تعالى: **چپ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ**[2].[3]

والإيمان بتهذيبه لسلوك الإنسان وتنظيمه لحياة الجماعة، يمثل صمّام أمان للمجتمع من الانزلاق في وحل الانحلال و الفساد، فهو ليس مجرد الإدراك الذهني أو التصديق العقلي غير المتبوع بأثر عملي في الحياة، بل إنه اعتقاد وعمل وإخلاص، من هنا ندرك الحكمة التي من أجلها اقترن الإيمان بالعمل الصالح في أكثر من سبعين آية في كتاب الله.[4]

**چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وجهه الكريم وغير ذلك من مواهبه الجليلة،[1] ومما يشير الى ذلك قوله تعالى **

فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمار الإيمان، وكم المسلمون بحاجة إليه اليوم، وهم يعيشون أسوأ فترات زمانهم من ذل وهوان وانكسار وتبعية للأمم الأخرى.

3. التمكين والاستخلاف في الأرض، ** ﷽ ﷾ ﷿ ﷼ ﷻ ﷺ ﷹ ﷸ ﷷ ﷶ ﷵ ﷴ ﷳ ﷲ ﷱ ﷰ ﷯ ﷮ ﷭ ﷬ ﷫ ﷪ ﷩ ﷨ ﷧ ﷦ ﷥ ﷤ ﷣ ﷢ ﷡ ﷠ ﷟ ﷞ ﷝ ﷜ ﷛ ﷚ ﷙ ﷘ ﷗ ﷖ ﷕ ﷔ ﷓ ﷒ ﷑ ﷐ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

قال الآلوسي عند قوله (وفي الآخرة): "أي بعد الموت و ذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة وفي مواقف القيامـــة، فلا يتلعثمون إذا ســـئلوا عـــن معتقدهم هناك ولا تدهشهم الأهوال"[2].

2. الإيمان نور المؤمن يوم القيامة:

قال تعالى: **ﭽﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ**[3].

يقول ابن كثير: يقول الله تعالى مخبراً عن المؤمنين الصادقين، أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم، على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، و منهم من نوره مثل النخلة، و منهم من نوره مثل الرجل القائم، و أدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقدّ مرة و يطفأ أخرى.[4]

---

[1] سورة إبراهيم: الآية الكريمة (27).

[2] الآلوسي: **روح المعاني**، مج5، (13/ 217).

[3] سورة الحديد: الآية الكريمة (12).

[4] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، بتصرف، (6/ 554).

المبحـــث الثاني

التقـــوى

لقد عرّف علي رضي الله عنه التقـــوى وقال: "الخوف مـــن الجليل والعمـــل بالتنزيل والرضى بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل"[1].

وللتقوى قيمة عالية في حياة الإنسان، فهي لا ترتبط بالعبادات فحسب، وإنما تدخل في كل جانب من جوانب الحياة.

ففي جانب العبادات: **چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ**[2].

وفـــي جانـــب المعامـــلات الماليـــة: **چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦچ**[3].

---

[1] العفيفي، طـــه عبد الله: **مـــن وصايا الرســـول صلى الله عليه وسلم**، دار المعرفـــة، الدار البيضاء، (بـــلا ط/ 1986مـــ)، (1/ 776)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (العفيفي: من وصايا الرسول).

[2] سورة البقرة: الآية الكريمة (183).

[3] سورة البقرة: الآية الكريمة (278).

وفي جانب العلاقات الاجتماعية: **

ويعلق سـيد قطب على هـذه الآيـة فيقول: "إن البركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى بركات في الأشـياء وبركات في النفوس والمـشاعر، وطيبات فـي الحياة، وليـس مجرد وفـرة مع الشقوة والانحلال"[1].

وللتقوى ثمار كثيرة تظهر في حياة الفـرد والمجتمـع كما بينتها الآيات القرآنية، نوجز بعضـاً منها:[2]

1. التقوى سبب لمعية الله وتأييده: **چگ گگ گگ گگ ںچ**[3].

2. التقوى سبيل الى حياة آمنة مطمئنة: **چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋچ**[4].

3. التقوى سبب في تكفير الذنوب: **چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ**[5].

4. التقوى تؤدي الى الجنة: **چپ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پچ**[6].

5. التقوى سبب النجاة يوم القيامة: **چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻچ**[7].

---

[1] قطب: **الظلال**، (3/ 1339).

[2] انظر: الصلاّبي، د. علي محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القران الكريم**، دار الفجر للتراث، القاهرة، (ط1/ 2003مـ)، ص 417، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الصلابي: تبصير المؤمنين).

[3] سورة البقرة: الآية الكريمة (194).

[4] سورة الأعراف: الآية الكريمة (35).

[5] سورة الطلاق: الآية الكريمة (5).

[6] سورة آل عمران: الآية الكريمة (33).

[7] سورة مريم: الآية الكريمة (72).

6. التقوى سبب في الخروج من الأزمات والشدائد، وسبب في زيادة الرزق: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ

وقد ورد الدعاء في القران الكريم على تسعة وجوه: (العبادة، والطلب، والاستقامة، والنداء والتوحيد، ورفعة القدر، والقول، وسؤال الاستفهام، والتسمية).[1]

إن المسلم لتشرئب نفسه الى رحمة من الله يطمئن بها قلبه وتسكن بها نفسه، ويعتصم بها بحبل الله المتين **

ألا ترى أصحاب الكهف فروا بدينهم من القهر والظلم، ولجأوا الى الله بالدعاء **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ**[2]، فاستجاب الله لهم وأنزل عليهم رحماته **ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ**[3].

أي: أنكم بعدما لجأتم الى الله ودعوتموه بأن يمدكم بالطعام والشراب والأمن من الأعداء، فإنه إضافة لذلك سكب عليكم من الإمدادات الملكوتية والتأييدات القدسية.[4]

كما أن الدعاء سبيل الى رحمة الله عز وجل لحديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة"[5].

والإعراض عنه مدعاة الى غضب الله عز وجل، وذلك لأن من لم يدع إما أن يكون "قانطاً أو مستكبراً، وكل واحد من الأمرين موجب للغضب"[6].

---

[1] سورة الأنفال: الآية الكريمة (9).

[2] سورة الكهف: الآية الكريمة (10).

[3] سورة الكهف: الآية الكريمة (16).

[4] انظر: القاسمي: **محاسن التأويل**، (7/ 14).

[5] الترمذي: **السنن**، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي، حديث (3893)، (2/ 909)، قال الترمذي: حديث غريب.

[6] الحليمي: **المنهاج**، (1/ 540).

المبحـــث الرابع

المحافظـــة على العبادات

لا بدّ من الإشارة الى أن العبادات في الإسلام إنما شرعت من أجل مصلحة الإنسان وتزكية نفسه وصيانتها من مساوئ الأخلاق والعادات، لذلك فمن مكامن الرحمة في العبادات أن كثيرا من الآيات القرآنية التي تتحدث عن العبادات، يأتي في سياقها الحديث عن أثر هذه العبادة على سلوك الإنسان وأخلاقه.

فـــمثلاً:

عند الحديث عن الصلاة: **چ ۇ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ □چ**[1].

وعند الحديث عن الصيام: **چ ٹ ٹ ٹ

وهــذا النبي صلـى الله عـلـيـه وسـلـم يبــشر المصلين برحــمات مــن الله فــيقول: "لا يزال الــعبد في صـــلاة ما كـــان في مصـــلاه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له اللهم أرحمه حتى ينصرف أو يحدث"[1].

والصيام ليس تعذيباً للنفوس والأجسام، ولا حرماناً لها من الطيبات التي أحلها الله عز وجل، إنما هو خطة واضحة لتزكية النفس والقلب، ودعم الإيمان وتنمية بذور المراقبة والخشية لله تبارك وتعالى.[2]

**چ ڎ ڎ ڎ

وقد سـميت الزكاة بهذا الاسـم، الذي معناه الطهارة والتطهير، لأنها تطهر المال من اختـلاطه بحـق الغير، وتطهر نفـس الإنـسان مـن الـشح والبخـل والأنانية، وتعوده على الـبذل والعطـاء، كـما أنها غرس لمـشاعر الحـنان والرأفـة وتوطـيد العـلاقات وتأليف القلوب والطبقات الاجتماعيـة.[1]

چ گ گ گ گ ں ں ڻ چ[2].

والحج أيضا هو أحد الوسائل التي أتيحت للإنسان من أجل تكفير الذنوب والسيئات والتبرؤ منها، مصـداقاً لقول الرسـول صلى الله عليه وسلم: "مـن حـج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"[3].

إذاً: العبادات مدرسة عريقة لمن أراد أن يقّوّم الأخلاق والسلوك، ولمن أراد أن يبحث عن رحمة الله عز وجل والفوز بخيري الدنيا والآخرة.

---

[1] انظر:الغزالي: **خلق المسلم**، ص 8.

[2] سـورة التوبة: الآية الكريمة (103).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب فضل الحج، (141/2).

المبحـــث الخامس

قـــراءة القرآن

لقد امتن الله على عباده أن أرسل إليهم النبي الأمي محمداً صلـى الله عـلـيـه وسـلـم وأنزل معه القرآن، فأحيا به قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وآذاناً صماً.

**

لذلك من الواجب على المسلم أن يجعل هذا القرآن دستوراً له في حياته، فيحل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه، حتى يكون سبباً في رحمته.

**ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁

المبحث الـــسادس

ذكر الله عز وجل

الناس في الحياة الدنيا لا يعْدُون أحد صنفين: إما أن يكونوا من حزب الرحمن، وإما أن يكونوا من حزب الشيطان، وإن من أهم ما يميّز بين هؤلاء وهؤلاء ذكر الله عز جل، فمن كان لـــــسانه رطباً بذكـــر الله من تـــسبيح وتحميد وتكبير أو غيرها مـــن أنواع الذكـــر، كان من حزب الرحمن، أما من ركن الى الشهوات والملذات، وغفل لـــــسانه وقلبه عن ذكر الله كان من حزب الشيطان.

چ□ □ □ □ ى ى ى ى □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □چ[1].

---

[1] ســورة المجادلة: الآية الكريمة (19).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده"[1].

إن الحياة حياة الروح والقلوب والعقول، وليست حياة الأبدان والأجسام، فكثير من الناس موتى أعطى الأموات صيتاً وذكْراً وشرفاً بعد موتهم، حرصهم على ذكر الله أثناء حياتهم، من هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحيّ والميت"[2].

وفي كتاب الله عز وجل كثير من الآيات التي تبين أهمية الذكر للإنسان:

1- طمأنينة القلوب: **چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □چ**[3].

2- الوقاية من النفاق: **چچ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڌ ڌ ژچ**[4].

3- غفران الذنوب: **چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ**[5].

4- بيان رفعة ومنزلة الذاكرين عند الله: **چ□ □ □ □ □ □چ**[6].

5- معية الله: كما جاء في الحديث القدسي "أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه"[7].

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، حديث رقم (39)، (4/ 2074).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله، (7/ 168).

[3] سورة الرعد: الآية الكريمة (28).

[4] سورة النساء: الآية الكريمة (142).

[5] سورة الأحزاب: الآية الكريمة (35).

[6] سورة البقرة: الآية الكريمة (152).

[7] ابن ماجه: **السنن**، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، حديث (3792)، (2/ 1246)، قال الألباني في الترغيب والترهيب: صحيح لغيره.

قال المناوي: "إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي بالرحمة والتوفيق والهداية"[1].

المبحـــث السابع

قـــيام الليل

قيام الليل من أعظم القربات عند الله وأحبها إليه، كيف لا، وقد أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم، مبيناً أنه أحد أسباب المقام المحمود – مقام الشفاعة – يوم القيامة، ** ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿ ﷾ ﷿

"عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم"[1].

ولقد رغب الله به عباده المؤمنين مبيناً أن المحافظين عليه هم من المتقين المستحقين لرحمة الله وجنته: **چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې** □ □ □

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة"[1].

المبحث الثامن

الإحسان

قال تعالى: **

إن خُلُق الإحسان من أجلّ أخلاق الإسلام، ومن أعلى درجات الإيمان بالله عز وجل، فهو قمة الإسلام السامقة ودرجته النهائية، وهو لبّ الإيمان وروحه وكماله، الذي يجمع جميع الأخلاق الزكية والفضائل الحسنى والمقامات الروحية الإيمانية، وهو كمال الحضور مع الله، ومراقبته الجامعة لخشيته ومحبته ومعرفته والإخلاص إليه.[1]

هذه المعاني كلها نلمسها من حديث ابن عمر عن أبيه الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه "...فأخبرني عن الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[2].

كيف لا تكون منزلة الإحـــسان بهذا المقام وهو يدخل في كثير من شـــؤون الإنسان من أخلاق وعبادات ومعامـــلات وغيرها:

ففي جانب العلاقات الأسرية: **چگ ں چ**[3].

وفـــي العـــلاقات الاجتماعيـــة: **چي** □ □ □

ولخلق الإحـــسان آثار كثيرة وثمار جمّـــة تعود على المـــسلم في الحياة الدنيا والآخرة، وهـــذا ما تـــشير إليه كثير مـــن الآيات التي ورد فيها مصطلح الإحـــسان فـــي كتاب الله عز وجل، نذكر منها ما يلي:

1- محبة الله عز وجل: **ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ**[1].

2- استحقاق رحمة الله: **ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ**[2].

3- النظر الى وجه الله الكريم يوم القيامة: **ﭽﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ**[3].

"والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم، وذلك هو أعلى مراتب الكمال الروحي الذي لا يصل إليه إلا المحسنون العارفون في الآخرة"[4].

4- دخول الجنة: **ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ**[5].

يقول الإمام الطبري: "هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فأحسن في الدنيا عمله وأطاع ربه، إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربُه بأن يجازيه على إحسانه ذلك"[6].

5- التأليـــف بيـــن الـــقلوب: **ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﭼ**

---

[1] ســـورة البقرة: الآية الكريمة (195).

[2] ســـورة الأعراف: الآية الكريمة (56).

[3] ســـورة يونس: الآية الكريمة (26).

[4] المراغي، أحمـــد مصطفى: **تفـــسير المراغي**، مكتبة الحلبي، مصر، (ط1/ 1946مـــ)، (11/ 95)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (المراغي: تفسير المراغي).

[5] ســـورة الرحمن: الآية الكريمة (60).

[6] انظر: الطبري: **جامع البيان**، مج 11، (27/ 89).

المبحث التاسع

الصبر على الـــشدائد

الابتلاء والمحن والشدائد سنة من سنن الله عز وجل في خلقه **

إن عظائم الأمور لا تقوم ولا تنجح إلا بعد الصبر والمثابرة، فقد سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه: "أيما أفضل للرجل أن يمكّن أو يبتلى؟ فقال: لا يمكن حتى يبتلى فالله ابتلى أولي العزم من الرسل فلما صبروا مكنهم".[1]

فالصبر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنزول الرحمات، فكلما نزل البلاء واشتدت المحن، فصبر الإنسان وتجلد، كلما كان ذلك أدعى الى نزول رحمة الله وعونه وتأييده.

**ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯾ ﯿ ﯾ ﯾ ﯾ

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما لعبدي المؤمن عندي من جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة"[1].

ولا يتنافى الصبر والتثبت مع ما يكون من حزن الإنسان عند نزول المصيبة، بل إن ذلك من الرحمة ورقة القلب، ولو فقد الإنسان هذه الرحمة لكان قاسياً لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره، وإنما الجزع المذموم هو الذي يحمل صاحبه على ترك الأعمال الصالحة المشروعة والأخذ بعادات مذمومة لأجل المصيبة.[2]

ولقد وردت كثير من الآيات التي تبين عظيم جزاء الصابرين عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة ونذكر بعضا منها:

1. الصبر سبيل الى نزول رحمات الله: **ﭽ... ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ

3. الصبر طريق النصر: **ﭽﭼ ﭽ ﭽ ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭿ ﭿ ﮀ ﮀ ﮁ ﮁ ﮂ ﮂ ﮃ ﮃ ﮄ ﮄ ﮅ ﮅ ﮆ ﮆ ﮇ ﮇ ﮈ ﮈ ﮉ ﮉ ﮊ ﮊ ﮋ ﮋ ﮌ ﮌ ﮍ ﮍ ﮎ ﮎ ﮏ ﮏ ﮐ ﮐ ﮑ ﮑ ﮒ ﮒ ﮓ ﮓ ﮔ ﮔ ﮕ ﮕ ﮖ ﮖ ﮗ ﮗ ﮘ ﮘ ﮙ ﮙ ﮚ ﮚ ﮛ ﮛ ﮜ ﮜ ﮝ ﮝ ﮞ ﮞ ﮟ ﮟ ﮠ ﮠ ﮡ ﮡ ﮢ ﮢ ﮣ ﮣ ﮤ ﮤ ﮥ ﮥ ﮦ ﮦ ﮧ ﮧ ﮨ ﮨ ﮩ ﮩ ﮪ ﮪ ﮫ ﮫ ﮬ ﮬ ﮭ ﮭ ﮮ ﮮ ﮯ ﮯ ﮰ ﮰ ﮱ ﮱ ﮲ ﮲ ﮳ ﮳ ﮴ ﮴ ﮵ ﮵ ﮶ ﮶ ﮷ ﮷ ﮸ ﮸ ﮹ ﮹ ﮺ ﮺ ﮻ ﮻ ﮼ ﮼ ﮽ ﮽ ﮾ ﮾ ﮿ ﮿ ﯀ ﯀ ﯁ ﯁ ﯂ ﯂ ﯃ ﯃ ﯄ ﯄ ﯅ ﯅ ﯆ ﯆ ﯇ ﯇ ﯈ ﯈ ﯉ ﯉ ﯊ ﯊ ﯋ ﯋ ﯌ ﯌ ﯍ ﯍ ﯎ ﯎ ﯏ ﯏ ﯐ ﯐ ﯑ ﯑ ﯒ ﯒ ﯓ ﯓ ﯔ ﯔ ﯕ ﯕ ﯖ ﯖ ﯗ ﯗ ﯘ ﯘ ﯙ ﯙ ﯚ ﯚ ﯛ ﯛ ﯜ ﯜ ﯝ ﯝ ﯞ ﯞ ﯟ ﯟ ﯠ ﯠ ﯡ ﯡ ﯢ ﯢ ﯣ ﯣ ﯤ ﯤ ﯥ ﯥ ﯦ ﯦ ﯧ ﯧ ﯨ ﯨ ﯩ ﯩ ﯪ ﯪ ﯫ ﯫ ﯬ ﯬ ﯭ ﯭ ﯮ ﯮ ﯯ ﯯ ﯰ ﯰ ﯱ ﯱ ﯲ ﯲ ﯳ ﯳ ﯴ ﯴ ﯵ ﯵ ﯶ ﯶ ﯷ ﯷ ﯸ ﯸ ﯹ ﯹ ﯺ ﯺ ﯻ ﯻ ﯼ ﯼ ﯽ ﯽ ﯾ ﯾ ﯿ ﯿ ﰀ ﰀ ﰁ ﰁ ﰂ ﰂ ﰃ ﰃ ﰄ ﰄ ﰅ ﰅ ﰆ ﰆ ﰇ ﰇ ﰈ ﰈ ﰉ ﰉ ﰊ ﰊ ﰋ ﰋ ﰌ ﰌ ﰍ ﰍ ﰎ ﰎ ﰏ ﰏ ﰐ ﰐ ﰑ ﰑ ﰒ ﰒ ﰓ ﰓ ﰔ ﰔ ﰕ ﰕ ﰖ ﰖ ﰗ ﰗ ﰘ ﰘ ﰙ ﰙ ﰚ ﰚ ﰛ ﰛ ﰜ ﰜ ﰝ ﰝ ﰞ ﰞ ﰟ ﰟ ﰠ ﰠ ﰡ ﰡ ﰢ ﰢ ﰣ ﰣ ﰤ ﰤ ﰥ ﰥ ﰦ ﰦ ﰧ ﰧ ﰨ ﰨ ﰩ ﰩ ﰪ ﰪ ﰫ ﰫ ﰬ ﰬ ﰭ ﰭ ﰮ ﰮ ﰯ ﰯ ﰰ ﰰ ﰱ ﰱ ﰲ ﰲ ﰳ ﰳ ﰴ ﰴ ﰵ ﰵ ﰶ ﰶ ﰷ ﰷ ﰸ ﰸ ﰹ ﰹ ﰺ ﰺ ﰻ ﰻ ﰼ ﰼ ﰽ ﰽ ﰾ ﰾ ﰿ ﰿ ﱀ ﱀ ﱁ ﱁ ﱂ ﱂ ﱃ ﱃ ﱄ ﱄ ﱅ ﱅ ﱆ ﱆ ﱇ ﱇ ﱈ ﱈ ﱉ ﱉ ﱊ ﱊ ﱋ ﱋ ﱌ ﱌ ﱍ ﱍ ﱎ ﱎ ﱏ ﱏ ﱐ ﱐ ﱑ ﱑ ﱒ ﱒ ﱓ ﱓ ﱔ ﱔ ﱕ ﱕ ﱖ ﱖ ﱗ ﱗ ﱘ ﱘ ﱙ ﱙ ﱚ ﱚ ﱛ ﱛ ﱜ ﱜ ﱝ ﱝ ﱞ ﱞ ﱟ ﱟ ﱠ ﱠ ﱡ ﱡ ﱢ ﱢ ﱣ ﱣ ﱤ ﱤ ﱥ ﱥ ﱦ ﱦ ﱧ ﱧ ﱨ ﱨ ﱩ ﱩ ﱪ ﱪ ﱫ ﱫ ﱬ ﱬ ﱭ ﱭ ﱮ ﱮ ﱯ ﱯ ﱰ ﱰ ﱱ ﱱ ﱲ ﱲ ﱳ ﱳ ﱴ ﱴ ﱵ ﱵ ﱶ ﱶ ﱷ ﱷ ﱸ ﱸ ﱹ ﱹ ﱺ ﱺ ﱻ ﱻ ﱼ ﱼ ﱽ ﱽ ﱾ ﱾ ﱿ ﱿ ﲀ ﲀ ﲁ ﲁ ﲂ ﲂ ﲃ ﲃ ﲄ ﲄ ﲅ ﲅ ﲆ ﲆ ﲇ ﲇ ﲈ ﲈ ﲉ ﲉ ﲊ ﲊ ﲋ ﲋ ﲌ ﲌ ﲍ ﲍ ﲎ ﲎ ﲏ ﲏ ﲐ ﲐ ﲑ ﲑ ﲒ ﲒ ﲓ ﲓ ﲔ ﲔ ﲕ ﲕ ﲖ ﲖ ﲗ ﲗ ﲘ ﲘ ﲙ ﲙ ﲚ ﲚ ﲛ ﲛ ﲜ ﲜ ﲝ ﲝ ﲞ ﲞ ﲟ ﲟ ﲠ ﲠ ﲡ ﲡ ﲢ ﲢ ﲣ ﲣ ﲤ ﲤ ﲥ ﲥ ﲦ ﲦ ﲧ ﲧ ﲨ ﲨ ﲩ ﲩ ﲪ ﲪ ﲫ ﲫ ﲬ ﲬ ﲭ ﲭ ﲮ ﲮ ﲯ ﲯ ﲰ ﲰ ﲱ ﲱ ﲲ ﲲ ﲳ ﲳ ﲴ ﲴ ﲵ ﲵ ﲶ ﲶ ﲷ ﲷ ﲸ ﲸ ﲹ ﲹ ﲺ ﲺ ﲻ ﲻ ﲼ ﲼ ﲽ ﲽ ﲾ ﲾ ﲿ ﲿ ﳀ ﳀ ﳁ ﳁ ﳂ ﳂ ﳃ ﳃ ﳄ ﳄ ﳅ ﳅ ﳆ ﳆ ﳇ ﳇ ﳈ ﳈ ﳉ ﳉ ﳊ ﳊ ﳋ ﳋ ﳌ ﳌ ﳍ ﳍ ﳎ ﳎ ﳏ ﳏ ﳐ ﳐ ﳑ ﳑ ﳒ ﳒ ﳓ ﳓ ﳔ ﳔ ﳕ ﳕ ﳖ ﳖ ﳗ ﳗ ﳘ ﳘ ﳙ ﳙ ﳚ ﳚ ﳛ ﳛ ﳜ ﳜ ﳝ ﳝ ﳞ ﳞ ﳟ ﳟ ﳠ ﳠ ﳡ ﳡ ﳢ ﳢ ﳣ ﳣ ﳤ ﳤ ﳥ ﳥ ﳦ ﳦ ﳧ ﳧ ﳨ ﳨ ﳩ ﳩ ﳪ ﳪ ﳫ ﳫ ﳬ ﳬ ﳭ ﳭ ﳮ ﳮ ﳯ ﳯ ﳰ ﳰ ﳱ ﳱ ﳲ ﳲ ﳳ ﳳ ﳴ ﳴ ﳵ ﳵ ﳶ ﳶ ﳷ ﳷ ﳸ ﳸ ﳹ ﳹ ﳺ ﳺ ﳻ ﳻ ﳼ ﳼ ﳽ ﳽ ﳾ ﳾ ﳿ ﳿ ﴀ ﴀ ﴁ ﴁ ﴂ ﴂ ﴃ ﴃ ﴄ ﴄ ﴅ ﴅ ﴆ ﴆ ﴇ ﴇ ﴈ ﴈ ﴉ ﴉ ﴊ ﴊ ﴋ ﴋ ﴌ ﴌ ﴍ ﴍ ﴎ ﴎ ﴏ ﴏ ﴐ ﴐ ﴑ ﴑ ﴒ ﴒ ﴓ ﴓ ﴔ ﴔ ﴕ ﴕ ﴖ ﴖ ﴗ ﴗ ﴘ ﴘ ﴙ ﴙ ﴚ ﴚ ﴛ ﴛ ﴜ ﴜ ﴝ ﴝ ﴞ ﴞ ﴟ ﴟ ﴠ ﴠ ﴡ ﴡ ﴢ ﴢ ﴣ ﴣ ﴤ ﴤ ﴥ ﴥ ﴦ ﴦ ﴧ ﴧ ﴨ ﴨ ﴩ ﴩ ﴪ ﴪ ﴫ ﴫ ﴬ ﴬ ﴭ ﴭ ﴮ ﴮ ﴯ ﴯ ﴰ ﴰ ﴱ ﴱ ﴲ ﴲ ﴳ ﴳ ﴴ ﴴ ﴵ ﴵ ﴶ ﴶ ﴷ ﴷ ﴸ ﴸ ﴹ ﴹ ﴺ ﴺ ﴻ ﴻ ﴼ ﴼ ﴽ ﴽ ﴾ ﴾ ﴿ ﴿ ﵀ ﵀ ﵁ ﵁ ﵂ ﵂ ﵃ ﵃ ﵄ ﵄ ﵅ ﵅ ﵆ ﵆ ﵇ ﵇ ﵈ ﵈ ﵉ ﵉ ﵊ ﵊ ﵋ ﵋ ﵌ ﵌ ﵍ ﵍ ﵎ ﵎ ﵏ ﵏ ﵐ ﵐ ﵑ ﵑ ﵒ ﵒ ﵓ ﵓ ﵔ ﵔ ﵕ ﵕ ﵖ ﵖ ﵗ ﵗ ﵘ ﵘ ﵙ ﵙ ﵚ ﵚ ﵛ ﵛ ﵜ ﵜ ﵝ ﵝ ﵞ ﵞ ﵟ ﵟ ﵠ ﵠ ﵡ ﵡ ﵢ ﵢ ﵣ ﵣ ﵤ ﵤ ﵥ ﵥ ﵦ ﵦ ﵧ ﵧ ﵨ ﵨ ﵩ ﵩ ﵪ ﵪ ﵫ ﵫ ﵬ ﵬ ﵭ ﵭ ﵮ ﵮ ﵯ ﵯ ﵰ ﵰ ﵱ ﵱ ﵲ ﵲ ﵳ ﵳ ﵴ ﵴ ﵵ ﵵ ﵶ ﵶ ﵷ ﵷ ﵸ ﵸ ﵹ ﵹ ﵺ ﵺ ﵻ ﵻ ﵼ ﵼ ﵽ ﵽ ﵾ ﵾ ﵿ ﵿ ﶀ ﶀ ﶁ ﶁ ﶂ ﶂ ﶃ ﶃ ﶄ ﶄ ﶅ ﶅ ﶆ ﶆ ﶇ ﶇ ﶈ ﶈ ﶉ ﶉ ﶊ ﶊ ﶋ ﶋ ﶌ ﶌ ﶍ ﶍ ﶎ ﶎ ﶏ ﶏ ﶐ ﶐ ﶑ ﶑ ﶒ ﶒ ﶓ ﶓ ﶔ ﶔ ﶕ ﶕ ﶖ ﶖ ﶗ ﶗ ﶘ ﶘ ﶙ ﶙ ﶚ ﶚ ﶛ ﶛ ﶜ ﶜ ﶝ ﶝ ﶞ ﶞ ﶟ ﶟ ﶠ ﶠ ﶡ ﶡ ﶢ ﶢ ﶣ ﶣ ﶤ ﶤ ﶥ ﶥ ﶦ ﶦ ﶧ ﶧ ﶨ ﶨ ﶩ ﶩ ﶪ ﶪ ﶫ ﶫ ﶬ ﶬ ﶭ ﶭ ﶮ ﶮ ﶯ ﶯ ﶰ ﶰ ﶱ ﶱ ﶲ ﶲ ﶳ ﶳ ﶴ ﶴ ﶵ ﶵ ﶶ ﶶ ﶷ ﶷ ﶸ ﶸ ﶹ ﶹ ﶺ ﶺ ﶻ ﶻ ﶼ ﶼ ﶽ ﶽ ﶾ ﶾ ﶿ ﶿ ﷀ ﷀ ﷁ ﷁ ﷂ ﷂ ﷃ ﷃ ﷄ ﷄ ﷅ ﷅ ﷆ ﷆ ﷇ ﷇ ﷈ ﷈ ﷉ ﷉ ﷊ ﷊ ﷋ ﷋ ﷌ ﷌ ﷍ ﷍ ﷎ ﷎ ﷏ ﷏ ﷐ ﷐ ﷑ ﷑ ﷒ ﷒ ﷓ ﷓ ﷔ ﷔ ﷕ ﷕ ﷖ ﷖ ﷗ ﷗ ﷘ ﷘ ﷙ ﷙ ﷚ ﷚ ﷛ ﷛ ﷜ ﷜ ﷝ ﷝ ﷞ ﷞ ﷟ ﷟ ﷠ ﷠ ﷡ ﷡ ﷢ ﷢ ﷣ ﷣ ﷤ ﷤ ﷥ ﷥ ﷦ ﷦ ﷧ ﷧ ﷨ ﷨ ﷩ ﷩ ﷪ ﷪ ﷫ ﷫ ﷬ ﷬ ﷭ ﷭ ﷮ ﷮ ﷯ ﷯ ﷰ ﷰ ﷱ ﷱ ﷲ ﷲ ﷳ ﷳ ﷴ ﷴ ﷵ ﷵ ﷶ ﷶ ﷷ ﷷ ﷸ ﷸ ﷹ ﷹ ﷺ ﷺ ﷻ ﷻ ﷼ ﷼ ﷽ ﷽ ﷾ ﷾ ﷿

المبحث العاشر

طاعة الله ورســـوله

قال تعالى: **

من أجل ذلك أمر جل وعلا المؤمنين بالإستجابه لله ولرسوله، مبيناً أن هذه الطاعة هي الطريق إلى الحياة الحقيقية، حياة العز والصلاح والرشاد لأنه يدعو إلى الحق والإيمان: **

فالربا هو أكل أموال الناس بالباطل، مما يؤدي الى انتشار الطبقية وتفشي الأحقاد والضغائن والكراهية بين الناس.

وفي سورة البقرة عند الحديث عن آيات الربا (261 – 286) نجد أن الآيات تحدثت عن صورتين من الناس، صورة مضيئة لصنف من الناس الأبرار، الذين ينفقون لسد حاجات الناس وتمكين روابط التعاون والتراحم بين طبقات المجتمع، وصورة أخرى مقيتة لطائفة من المستغلين الذين يتربصون بالناس ليأكلوا أموالهم بالباطل عن طريق الربا.[1]

كما بين النبي صلى الله عليه وسلم بأن الطاعة سبيل الى الجنة عندما قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[2].

المبحث الحادي عشر

التوبة والاستغفار

قال تعالى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ**[3].

الاستغفار هو طلب المغفرة، وهي الشئ الزائد على الستر، فمعناها الوقاية من شر الذنب بحيث لا يعاقب عليه العبد، فمن غفر ذنبه لم يعاقب، وأما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في

---

[1] انظر، عواد، محمد: **نور اليقين في معاني القرآن الكريم**، دار المقداد، غزة، (ط2/ 2001مـ)، ص 2003، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (عواد: نور اليقين).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله، (8/ 139).

[3] سورة النمل: الآية الكريمة (46).

الباطن، ومن عواقب الذنب باطناً وظاهراً فلم يغفر له، وإنما يكون غفران الذنوب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب.[1]

وللاستغفار أهمية عظمى في الإسلام لما له من آثار طيبة في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، من هنا نلمس السر في كثرة الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية التي تتحدث عن الاستغفار، حيث وردت مادة (غ. ف. ر) في كتاب الله عز وجل مائتين واثنتين وثلاثين مرة.[2]

وفي كتاب الله عز وجل كثير من الصفات التي وصف الله جل وعلا بها نفسه، والتي تدل على سعة مغفرة الله ورحمته لعباده مثل (الغافر، الغفور، الغفار، واسع المغفرة، أهل المغفرة).[3]

وإذا نظرنا الى سيرة الأنبياء وجدنا أن الاستغفار سنة من سنن الله عز وجل فيهم، لأن من المعاني التي يوحيها الاستغفار: الفقر لله والتذلل وطلب الرحمة، والأنبياء قدوتنا في هذا الأمر.

فهذا أبو الأنبياء آدم عليه الصلاة والسلام عندما استزله الشيطان في الجنة، لجأ إلى الله بالاستغفار يطلب الرحمة والمغفرة: **چاً ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پچ**[4].

وهذا نبي الله موسى عليه السلام عندما قتل نفساً بغير قصد، فاعترف بظلمه، طلب المغفرة من الله **چڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گچ**[1].

---

[1] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): الاستغفار وأهميته وحاجة العبد إليه، دار ابن حزم، بيروت، (ط1/ 1995مـ)، ص 15، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقًا (ابن تيمية: الاستغفار).

[2] انظر: عبد الباقي: المعجم المفهرس، ص 499 – 503.

[3] انظر: المحلاوي، د. رمضان: **من أخلاق الإسلام**، مركز الكتاب للنشر، (ط1/ 2006مـ)، ص 116، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (المحلاوي: أخلاق الإسلام).

[4] سورة الأعراف: الآية الكريمة (23).

وهــذا نبينا محمــد صلـى الله عـلـيـه وسـلـم يقــول: "إنـــه ليغـــان على قلبي، وإني لأســـتغفر الله فـــي اليوم مائة مرة"[2].

فالاستغفار باب واسع وسبب رئيس من أسباب الرحمة الإلهية، وهذا ما نلحظه في جملة من الآيات التي تبين فوائد الاستغفار على النحو التالي:

1. إن الاستغفار سبب للرحمة الإلهية: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼﭽ**[3]؛ أي: "هلا تتوبون إلى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم يصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتم من عظيم الخطيئة، وقوله: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼﭽ**، يقول: ليرحمكم باســـــتغفاركم"[4].

2. إن الاســـتغفار يمثل صمّام الأمان فـــي الحياة الدنيا مـــن عذاب الله: **ﭽ** □ □ □

4. بالاستغفار تكفّر السيئات ويدخل الإنسان الجنة: **چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ**[2].

أي: لهم الجنة التي عرضها السموات والأرض ووعدهم بالعفو عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم.[3]

المبحث الثاني عشر

إصلاح ذات البين

إن من تمام نعم الله التي أسبغها على عباده المؤمنين، أن جعلهم أمه واحدة متراحمة متعاطفة كأنها جسد واحد **ڃ ڃ ڃ

ويقول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[2].

لكن قد يقع الخلاف والخصام بين فئات من المؤمنين، بين الرجل وزوجته، وبين الرجل وأخيه أو قريبه، وغالباً ما يكون الخلاف أمراً بسيطاً لو أحسن بعض الناس التصرف، ولكن الشيطان لن يتوانى في التحريش بين الناس وإذكاء نار الفتنة والخصومة، حتى يتحول هذا الخلاف البسيط إلى نار تأكل الأخضر واليابس فتنتهك الحرمات والأعراض، وتقطع الأرحام وتسفك الدماء ويتفشى الفساد.

والإسلام حرص على وحدة المسلمين وأكد على أخوتهم **چۈ ۆۇ ۋچ**[3]، وحث على التأليف بين القلوب، ومحاربة أسباب الفتن والفساد، ودعا الى الإصلاح بين المسلمين **چگ گ گگ گگ ں ںچ**[4].

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم رفع من مكانة من يسعى في الإصلاح بين المتخاصمين وجعل درجته أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة لمن أراد أن يتطوع بهن فقال: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقه"[5].

---

[1] سورة الأنفال: الآية الكريمة (63).

[2] سبق تخريجه، (انظر: ص 28).

[3] سورة الحجرات: الآية الكريمة (10).

[4] سورة الحجرات: الآية الكريمة (9).

[5] الترمذي: **السنن**، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب: صلاح ذات البين، حديث (2697)، (2/ 639)، وقال الترمذي: حديث صحيح.

إن الخصام والهجران بين الإخوة من أكثر ما يهدد المجتمع المؤمن بالفرقة والتمزق لذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا"[1].

"إن الخصومة إذا نمت وغارت جذورها وتفرعت أشواكها شلَّت زهرات الإيمان الغضّ، وأذوت ما يوحي به الإسلام من حب وحنان، وذلك أن الشر إذا تمكن من الأفئدة تنافر ودّها وارتد الناس إلى حال من القسوة، يقطعون فيها ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض"[2].

"إن المسلمين مأمورون بالتظاهر والتعاون والاجتماع على الصلوات وفي الأعياد والجهاد في سبيل الله، فإذا بَعُدَ ذات بينهم تقاطعوا ولم يجتمعوا على الصلوات ويحرنوا عن الجهاد ولم يضع بعضهم زكاة ماله في بعض، وفي هذا زوال الأمر عن نظامه وذهاب الدين من قوامه، ولا يؤمَن أن يُترامى الى تجريد السيوف من بعضهم على بعض ومفارقة الإمام وتعطيل الحدود والأحكام، وما كان مآله هذا الفساد، فحسم مادته في الابتداء من أوجب الأمور وألزم الفروض"[3].

ومن خلال الآيات الواردة في سورة الحجرات، يتبين أن الخلاف والخصام عاقبته الندم والعذاب **

ويعلق سيد قطب على الآيات مبيناً أنها جاءت كقاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك تحت النزوات والاندفاعات، تأتي تعقيباً على تبيّن خبر الفاسق وعدم العجلة والاندفاع وراء الحميّة والحماسة، قبل التثبت والاستيقان.[1]

ثم تحدث سيد عن الأخوة الإيمانية بين المسلمين ذاكرا أنه ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف والفرقة هو ظرف استثنائي لا يدوم[2].

---

[1] انظر: قطب: **الظلال**، (6/ 3343).

[2] انظر: المرجع السابق.

المبحث الثالث عشر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، والهمّ الذي إبتعث الله به النبيين أجمعين، فلو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتفشت الضلالة وعمّت الجهالة وخربت البلاد، وهلك العباد، وكثر الفساد، فهو سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **

واللعنة من الله إنما هي الطرد من رحمته.[1]

أما المؤمنون فمن أخلاقهم وصفاتهم أنهم: **

المبحث الرابع عشر

الهجرة في ســـــبيل الله

قال تعالى: 

ومن أجمل ما قرأت في هذا الموضوع ما لخصه سيد قطب وهو يتحدث عن قوله تعالى: **

المبحث الخامـــس عشر

الجهاد في سبيل الله

لم تكن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مقصورة على معرفة الله عز وجل، أو على معرفة العقائد والعبادات المقربة إليه، والجالبة لحبه ورضاه، وإنما كان الجهاد في سبيل الله ركناً من أركان هذا الدين، وأحب الأعمال الى الله.

ولما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبلته، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدنيا والآخرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه، فاستولى على أنواعه كلها، فجاهد بالقلب والبيان والسيف والسنان، لهذا كان أرفع العالمين ذكراً، وأعظمهم عند الله ذكراً.[1]

والجهاد في سبيل الله من أجل تبليغ هذا الدين الى كافة أصقاع الأرض لا يتعارض مع حرية الاعتقاد والتدين التي حفظها الإسلام لكل الناس، فالجهاد لا يهدف الى إجبار الناس على الدخول في دين الله، وإنما إزالة كافة المعوقات والحواجز المادية التي تحول بين الناس وبين الدخول في دين الله، وبعد ذلك يترك الناس أفراداً يختارون عقيدتهم أحراراً من كل ضغط، على

---

[1] انظر: ابن القيم: **زاد المعاد**، (1/ 55).

أن لا تكون العقيدة المخالفة للإسلام على شكل تجمع له قوة مادية يفتن الناس في اختيار عقيدتهم التي يشاءون **ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ נּ סּ ﭂ ףּ פּ ﭅ צּ קּ רּ שּ תּ וֹ בֿ כֿ פֿ ﭏ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ

3. توفير الحياة الكريمة لأهل الجهاد: وفي هذا السياق وردت كثير من الآيات الكريمة التي تشير إلى آثار الجهاد من غنائم وأنفال وجزية، مما يعود على المقاتلين وأسرهم والمجتمع كله من التوسعة في الرزق والمعيشة.

4. المحافظة على هيبة الدولة الإسلامية وسيادتها، لهذا أمر الله المسلمين أن يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة كل طارئ، وأن يعدوا لذلك كل عدة، فقال تعالى: **

الفصل الثالث

معالم الرحمة الإلهية وآثارها في القران الكريم

وفـــيه مبحثان:

المـــبحث الأول: معالم الرحمـــة الإلهيـــة وآثارها فـــي الـــــشريعة الإســـلامية، وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شريعة الرحمة.

المطلب الثاني: معالم الرحمة الإلهية في العبادات.

المطلب الثالث: معالم الرحمة الإلهية في نظام المعاملات المالية.

المطلب الرابع: معالم الرحمة الإلهية في نظام العقوبات.

المبحث الثاني: جوانب أخرى للرحمة الإلهيـــة في القران الكريم، وفيـــه مطلبان:

المطلب الأول: الرحمة الإلهية في إنزال القران الكريم منجماً.

المطلب الثاني: محمد صلى الله عليه وسلم **رحمة للعالمين.**

المبحث الأول

معالم الرحمة الإلهية وآثارها في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: شـــــريعة الرحمـــــة:

أولاً: أهمية الشريعة بالنسبة للإنسان:

إن الإنسان مهما ارتقى وتطور وبلغ من العلم ما بلغ، إلا أنه يبقى عاجزاً عن تصريف أمور حياته، إلا بحفظ من الله ومعونته وتوجيهه، وذلك أن نظرة الإنسان إلى الأمور قاصرة محدودة، فإن نظر إلى جانب أهمل جوانب أخرى قد تكون أكثر أهمية مما نظر إليه، مما قد يذهب عنه الخير الكثير، أو يجلب عليه من الشرور ما لا يحمد عقباها.

لذلك فالإنـــسان في أمـــس الحاجة إلى من يوجهه ويرشـــده إلى ما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وليـــس أقرب له في ذلك مـــن شـــريعة الله التي أنزلها رحمـــة بالعالمين

**

وشـــريعة الإســـلام هي خاتمة الـــشرائع السماوية، وأعظمها وأقومها، كما قال تعالى: **

أحكام الشريعة – في جملتها – معللة، وأن لها مقاصد في كل ما شرعته، وهذه المقاصد والعلل والحكم معقولة ومفهومة في الجملة، بل معقولة ومفهومة تفصيلاً، إلا في بعض الأحكام التعبدية المحضة، والتي كان من الحكمة المعقولة ألا يُعرف تفصيل ما ورائها من أسرار، فالشريعة لم تأت بأحكام تعبدية تحكمية، تأمر وتنهى وتحلل وتحرم، دون أن تقصد شيئاً من وراء ذلك، فقد ثبت بالأدلة القطعية أن الله لا يفعل الأشياء عبثاً ولا يخلقها سدى، فقال تعالى: **چ** □ □ □ □ □ □ **چ**[1].[2]

لذلك سأتعرض في هذا المطلب إلى بعض المقاصد العامة للشريعة الإسلامية موضحاً أثر الرحمة الإلهية من هذه المقاصد سواء على الفرد أو الجماعة.

وهذه المقاصد هي:

1. رعاية مصالح المكلفين.
2. إقامة العدل بين الناس.
3. المساواة.

1. رعاية مصالح المكلفين:

---

[1] سورة الدخان: الآية الكريمة (38).

[2] انظر: القرضاوي، د. يوسف: **مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2/ 1997م)، ص51، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (القرضاوي: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية).

إن الشريعة الإسلامية أقامت أحكامها على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم، في الدنيا والآخرة على حد سواء، فمن أهم خصائص الشريعة الإسلامية أنها شريعة الرحمة، لقوله تعالى: **

فلقد اقتضت حكمة الله جل وعلا ورحمته، أن يعبده خلقه بما فيه صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **

وأما الحاجيات: فهي ما يقتصر عليها من حيث التوسعة ورفع الحرج، بحيث إذا لم تراع أصاب المكلفين الحرج والمشقة.[1]

وأما التحسينيات: فهي الأخذ بمكارم الأخلاق وجميل العادات، وتجنب المدنسات التي تأباها العقول السليمة الراجحة.[2]

من خلال هذه الأسس الثلاثة التي تدور عليها مصالح الكلفين، تبين سعة الرحمة الإلهية، وشمول المصلحة التي دعت إليها الشريعة الغراء، فهي ليست المصلحة التي تحققت بحساب طرف على آخر، أو فرد على جماعة أو العكس من ذلك، ولكنها المصلحة القائمة على التوازن والتناسق والتناغم بين جميع الأطراف، الدنيا والدين والروح والجسد، الفرد والجماعة...، فهي المصلحة التي أحاطت بكافة الكليات والجزئيات، فالبشر أعجز عن هذه الإحاطة لولا الرحمة في شـــريعة الله.[3]

2. تحقيق العدالة بين الناس:

إذا كانت الشريعة الإسلامية شريعة الرحمة، كما قال تعالى: **

كما وردت كلمة (الظلم)، أو أحد اشتقاقاتها مائتين وتسع وتسعين مرة، مما يدل على عناية القرآن بالعدل والنهي عن ضده؛ وهو الظلم، ومن هنا لا بد من الإشارة إلى أمرين:[1]

1. أن الشريعة تقوم على فكرة العدل الكامل، بحيث تنظر إلى الناس جميعا نظرة واحدة لا فرق فيها بين سيد ومسود ولا رفيع ووضيع.

2. إن ميـــزان التفاضـــل الذي تقوم عليه الـــشريعة، إنما هـــو ميـــزان التقـــوى لله عز وجل **

أ- أن القوة يجب أن تكون ملازمة للعدالة، لأن العقاب هو سبيل لتحقيق هذه العدالة ومنع الفساد في الأرض.

ب-أن العدالة هي أساس النبوات، فإن كانت الرحمة أمراً مشروعاً مطلوباً، فلا بد أن تكون موازية للعدل، لأن الرحمة هي الغاية العامة لكل ما جاءت به النبوات، فلا يكون عدل إلا ومعه الرحمة، ولا يمكن أن يكون بالظلم أي معنى للرحمة.

إن كل الرسالات جاءت لتقر في الأرض وفي حياة الإنسان، ميزانا ثابتا لا يتغير، ترجع إليه البشرية لتقويم الأعمال والأحداث والرجال، وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطرابات الأهواء، واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع، ميزاناً لا يحابي أحداً، لأنه يزن بالحق الإلهي، هذا هو الميزان الذي تجد البشرية عنده العدل والحق والنصفة.[1]

ومن الجدير بالذكر أن آية الأمر بالعدل في سورة النحل جاءت مباشرة بعد قوله تعالى: **

ومن أجل هذه – الاعتبارات كان من المستحيل أن يتحقق العدل بتشريع بشري أو قانون قاصر النظر، أما الذي ينظر النظرة الشاملة المحيطة بكل شيء فهو الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً **

وقد قرر القرآن الكريم أن الكل عبيد لله، **ﭽ** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **ﭼ**[1]، ثم بين القرآن أن الناس أســرة واحدة، مهما اختلفت أجناســهم وألوانهم لأنهم يجتمعون على أب واحد وأم واحدة، قال تعالى: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[2]، ثم جاء القرآن وألغى جميع الفوارق والموازيين للتفاضــل والتمايز، إلا ميزان التقــوى، فقال تعالى: **

المؤمنيـــن، قال تعالى: **چۈ ۋ ۋ چ**[1]، كيف لا يكون هذا حال المجتمع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتهم، ومثلهم الأعلى في مبدأ المساواة: **چ□ □ □ □ □چ**[2].

ثالثاً: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية:

إن من الحقائق المسلم بها، أن الشريعة الإسلامية قد وسعت العالم الإسلامي كله، على تنائي أطرافه وتعدد أجناسه، وتنوع بيئاته الحضارية، وتجدد مشكلاته الزمنية، فلم تقف يوماً من الأيام مكتوفة اليدين أمام مستجدات العصر، منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وحتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإنما تستطيع الشريعة أن تفي بكل حاجات المجتمعات، وأن تعالج كافة المشكلات في كافة البيئات، بأصلح الحلول، حيث إن الله أودع أصولها وقواعدها، مرونة جعلتها تتسع لمواجهة كل طريف، ومعالجة كل جديد، دون عنت ولا حرج.[3]

وفي هذا المبحث لن يكون الحديث عن مظاهر السعة والمرونة التي اختصت بها الشريعة، فلهذا مبحث خاص لاحق، وإنما سيكون الحديث عن أهم العوامل التي ساهمت في هذه المرونة حتى جعلتها شريعة الرحمة، وهذه العوامل على ثلاثة أوجه:

العامل الأول: اتساع منطقة العفو في الشريعة الإسلامية.

العامل الثاني: مراعاة الظروف والطوارئ.

العامل الثالث: اهتمام النصوص بالأحكام الكلية.

العامل الأول: سعة منطقة العفو في الشريعة الإسلامية.

---

[1] سورة الحجرات: الآية الكريمة (10).

[2] سورة الكهف: الآية الكريمة (110).

[3] انظر: القرضاوي: **مدخل لدراسة الشريعة**، ص 139.

وهذا العامل يلحظه كل من له ولو علم قليل بالشريعة الإسلامية ومقاصدها، قال تعالى: **چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې**

چ[1]؛ أي "لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها و ترك فرضها أو تفصيلها ليكون في الإجمال سعة"[2].

ومنطقة العفو هذه ما تركت سهوا، وإنما بقصد من الشارع الحكيم جل وعلا، رحمة ورأفة بالناس، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله حد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وترك أشياء من غير نسيان من ربكم، ولكن رحمة منه لكم فاقبلوها ولا تبحثوا فيها"[3].

ومن خلال الآيات الواردة في قصة البقرة مع بني إسرائيل من سورة البقرة (66 – 73)، يتبين أن الشرائع التي انزلها الله كانت سمحة ميسرة، إلا أن الناس هم الذين شددوا على أنفسهم حتى شدد الله عليهم.

وملء هذه المنطقة متروك لاجتهاد المجتهدين وعلماء هذه الأمة في كل زمان ومكان، بما هو أصلح لحالهم، مع مراعاة المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، مهتدين بروح الشريعة ومحكماتها من النصوص، وقد سميت هذه المنطقة (منطقة العفو)، أخذاً من الحديث الشريف "ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئا"[4]، قال تعالى: **چ** □ □ □ □ **چ**[1]، وهذا كله يدل

---

[1] سورة المائدة: الآية الكريمة (101).

[2] قطب: **الظلال**، (2/ 922).

[3] الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتاب العربي، بيروت، (بلا ط/ ت)، كتاب الأطعمة، باب: الله حد حدوداً، (4/ 115)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الحاكم: المستدرك).

[4] الحاكم: **المستدرك**، كتاب التفسير، باب سورة مريم، (2/ 375)، وقال الحاكم هذا الحديث صحيح الإسناد، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: حديث صحيح، شركة النور، (ط 1/ 2004م)، حديث (1663)، ص 297.

على أن تعليل التكاليف، وتوسيع منطقة العفو، كان مقصوداً من الشارع الذي أراد لهذه الشريعة العموم والخلود والصلاحية لكل زمان ومكان.[2]

العامل الثاني: مراعاة الظروف والطوارئ:

إن من أهم تجليات الشريعة الإسلامية، أنها نظرت نظرة خاصة إلى الظروف الاستثنائية التي قد تطرأ على الناس، أفراداً وجماعات، فشرعت لها أحكاماً خاصة بها، وذلك وفقا للمنهج العام للأحكام الشرعية، **

لذلك نلحظ كثيرا من الرخص والتخفيفات في العبادات لأصحاب الأعذار، من مرضى، ومسافرين وغيرهم، ومثال ذلك: التيمم لمن فقد الماء، لقوله تعالى: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ**[3]، وكذلك ما يـــسمى بصـــلاة الحـــرب الواردة في قوله تعالى: **

بأفــراد مــسلمين، جاز للجيش المسلم أن يضرب الأعداء وإن أدى ذلك إلى قتل أفراد مسلمين، مع أنهم معصومو الــدم، ولكــن ضــرورة الدفاع عن الأمــة اقتضت التضحية بهؤلاء الأفراد وأجرهم على الله.[1]

العامل الثالث: الإجمال في النصوص وعدم التفصيل:

إن معظم النصوص الشرعية جاءت في صورة مبادئ وأحكام عامة، ولم تتعرض لكل الجــزئيات والتفصــيلات فــي حياة الناس ومعاشــهم، إلا فــيما كان شــأنه الثبات، كالعبادات والمواريث، فقد عالجتها الــشريعة الإســلامية بالتفصــيل الدقيق، وذلك سداً لباب الابتداع في العبادات، وحسماً لأسباب النزاع والخلاف في مجال العلاقات الأسرية.

أما سوى ذلك فقد تركت الشريعة التفصيلات إلى اجتهاد المجتهدين، باختلاف الزمان والمكان والأعراف، لئلا يقع الناس في حرج وعنت إذا ألزم الناس في فرعية قد تصلح لزمان دون آخر أو لمكان دون آخر.

لذلك فقــد عقد ابن القيم فصــلاً، تحدث فيــه عــن تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال والنيات، قال فيه: "هذا فصــل عظيم النفع جداً، وقع بــسبب الجهل بغلط عظيم على الشريعة، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح، لا تأتي به".[2]

---

[1] انظر: الغزالي، أبو حامــد محمــد بــن محمــد الطوســي، (ت: 505هــ): **المــــستصفى من علم الأصول**، تحقيق: د. محمد الأشــقر، مؤســـسة الرســالة، بيروت، (ط1/ 1997مــ)، (1/ 418)، وســيــشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الغزالي: المستصفى).

[2] ابن القيم: **أعلام الموقعين**، (4/ 227).

ومن الأمثلة على ذلك، قضية الشورى في الإسلام، التي جعلها القرآن الكريم، صفة أساســية للمجتمع المسلم، لدرجة أنها ذكرت متوســطة بين عبادتي الصلاة والزكاة، قال تعالى: **

وتـــشكل العبادات في الإســـلام ركناً أساســـياً من المنهج الرباني الذي جاء ليصـــلح الإنسان ويقوم سلوكه، ويهذب أخلاقه، ويرشده إلى طريق الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة: **

فالعبادات ليست طقوساً جامدة، ولا تمارين رياضية اعتاد المسلم على أدائها في الصباح والمساء، وإنما هي دورات تدريبية للمسلم على تزكية أخلاقية، و تقويم سلوكه، فالعبادات ما هي إلا شجرة راسخة في قلب المؤمن، ثمارها الصدق والأمانة ووفاء العهد وعدم الغش والاحتكار وغيرها من الأخلاق الإسلامية، التي يجب أن تكون حصاداً طبيعياً للمسلم من أدائه للعبادات.

لذلك سنتعرف في هذا المبحث على بعض الآثار للعبادات على حياة الفرد والجماعة، وبما أن العبادات لا تنحصر في الصلاة والزكاة والحج والصوم، وإنما قراءة القرآن والأذكار وغيرها لذلك سأقتصر على ضرب أمثلة لبعض العبادات لعدم إمكانية تتبعها جميعاً؛ وهي الصلاة والزكاة والحج.

1. أثر الصلاة على الفرد والجماعة:

الصلاة هي عماد الدين وركنه القويم، وهي من أعظم فروض الإسلام بعد الشهادتين، لما تنطوي عليه من حكم وأسرار وقواعد عظيمة، لذلك فهي العبادة الوحيدة التي فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في السماء في رحلة الإسراء والمعراج.

فقد جعلها الله عز وجل مفتاح الفلاح في الدنيا والآخرة: **چاً ب ب ب ب ب پ پ پ پ پچ**[1].

كما وجعلها النبي صلى الله عليه وسلم حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر، لما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر".[2]

---

[1] سورة المؤمنون: الآيتان الكريمتان (1 – 2).

[2] الترمذي: **السنن**، كتاب الأيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث (2830)، (2/ 668)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

فإذا كانت الصـــلاة بهـــذه الأهـــمية، فإن كـــل مـــسلم بحاجـــة إلى معرفـــة أسرارها وحكمها، حتى يجتهد في المحافظة عليها، ويتحلى بآدابها، ويحقـــق أهدافها، فينعم بخير الإسلام في الدنيا والآخرة.

ومن أسرار الصلاة التي لا بد من الوقوف عليها، ما يلي: [1]

1. الصلاة تربي المسلم على الشعور بالعزة والكبرياء بدين الله، والتواضع لخلق الله، مستمداً هذا الشعور من تكبيرة الإحرام التي يدخل بها المسلم رحاب الصلاة، فتكبيرة الإحرام توحي للمسلم أن الله هو مالك الملك وخالق الوجود، وليس مع إرادته إرادة ولا مع كبريائه كبرياء ولا قوة. فتكبيرة الإحرام تغرس في نفس المسلم أنه لا كبير مع الله، وأن الناس مهما علت مراتبهم ودرجاتهم، إلا أنهم متساوون بين يدي الله عز وجل، لا تفاضل بينهم بشيء إلا بقدر ما يتقربون به إلى الله من التقوى وحسن العمل. هذه المعاني إذا استحضرها الإنسان في صلاته، تبعث في نفسه شعوراً جليلاً، أنه إذا كان مهاناً في مجتمعه بسبب فقر أو نسب أو غير ذلك، فهو عزيز بوقوفه بين يدي ملك الملوك، لا يرجو ولا يلجأ ولا يطلب الرحمة إلا منه جل وعلا. إذا أدرك المسلم هذه المعاني في تكبيرة الإحرام، فلا يطأطئ رأسه إلا لله، ولا يخاف ولا يعمل إلا لله بذلك يكون الإنسان قد تحرر من كل عبودية لغير الله، وهذا من أعظم الرحمات التي يرجوها كل مسلم.

2. الصلاة تزكي الإنسان وتهذب أخلاقه وتقوم سلوكه وتطهر قلبه، فتأمره بالبر والخير، وتنهاه عن الشر والمنكر: **چو وۈ ۋ ې ې ې ې** □□**چ**[2]؛ يعلق سيد قطب على الآية فيقول: "إن الصلاة حين تقام تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهي اتصال بالله، يخجل صاحبه

---

[1] انظر: شلتوت، محمود: **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص 94.

- وانظـــر: محمـــود، د. عبـــد الحليـــم: **العبادة أحكـــام وأســـرار**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط2/ 1975مـــ)، (1/ 217 – 220)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (د. محمود: العبادة أحكام وأسرار).
- وانظر: برج، د. أحمد محمد إسماعيل: **أثر العبادات**، ص 117 – 123.

[2] ســـورة العنكبوت: الآية الكريمة (45).

ويستحيي أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها، وهي تطهر وتجرد لا يتسق معها دنس الفحشاء والمنكر" [1].

3. لقد بين جل وعلا أن للصلاة أثرا عميقاً في النفس، بحيث تعالج أموراً جبل الإنسان عليها، فتجتثها وتبدلها بخير منها، فقال تعالى: **

ذلك، فلا ترى منهم إلا الكذب والخيانة والغش وسوء الخلق، فكيف سينسجم هذا مع تزكية الصلاة للأخلاق وتهذيبها؟

الجواب: إن الصلاة عبارة عن جسد وروح، ومظهر وجوهر، فلا قيمة ولا معنى للجسد حيث لا روح فيه مهما كان أنيقاً وجميلاً، لذلك متى استجمع الإنسان روح الصلاة وجسدها، فأدى ركوعها وسجودها واستحضر خشوعها فاز ونال جزيل آثارها، لذلك فإن الله عز وجل جعل الفلاح للخاشعين في الصلاة فقال: **

فالزكاة رابطة بين الإنسان وربه، رابطة رضوان وأجر وثواب ونماء وبركة، وهي رابطة بين الإنسان وأفراد المجتمع، رابطة مودة ومحبة وتعاطف وتراحم وتكافل.[1]

كما أن للزكاة كثيراً من الآثار الحميدة على حياة الفرد والجماعة، نذكر منها:[2]

1. الزكاة تطهر نفس المزكي من أنجاس الذنوب والعادات، فهي تعوده على الجود والكرم وحب البذل والعطاء، وتنقي نفسه من الشح والضن بالأموال، الذي جبلت عليه النفوس **ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁

الحج ليس مجرد رحلة إلى تلك البقاع المقدسة التي تهفو إليها القلوب، بل هو في الأصل رحلة إيمانية مليئة بمعاني الكمال الإيماني والرقي الروحي والسمو الأخلاقي، فشعائر الحج، تؤثر في مشاعر الحاج وسلوكه، فترق نفسه وتسمو أحاسيسه وتتحرك دواعي الإيمان في قلبه حتى ترفعه نحو الفضائل.

إن الحج لم يشرع لمجرد طواف المسلم ببدنه حول البيت الحرام، ولا لمجرد اكتحال العيون برؤية المشاهد المقدسة، وإنما شرع ليكون سبيلاً إلى جمع مسؤولياتهم تجاه أمتهم، برسم طريق السعادة لها، حتى تكون هي الأمة الفاضلة التي أعلى الله من شأنها.[1]

إذا: فالحج عبادة جامعة أودع الله فيها فوائد كثيرة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ما أحوج المسلم أن يقف عندها متأملاً في هذه الآثار، حتى تؤثر في سلوكه وأخلاقه ومن أهم آثار فريضة الحج وأسرارها، التي نلمس فيها معاني الرحمة ما يلي:

1. الحج طريق العبد لتحقيق رضا الله ومغفرته، بسبب امتثال أوامره واجتناب نواهيه، امتثالاً يعلن فيه الخضوع والخشوع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" [2]. فمن عاش في ظل مشاعر الحج عاش في ظل القيم والمثل الفاضلة، قال تعالى: **ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ**[3].[4]

2. مناسك الحج ترجمة عملية لمبدأ المساواة الذي قامت عليه الشريعة الإسلامية أكثر من غيرها، يقول الشيخ القرضاوي معلقاً على هذا الأمر: "وفي الأرض المقدسة – حيث تؤدى

---

[1] انظر: شلتوت: **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص 150 – 151.

[2] سبق تخريجه في الفصل الثاني في العبادات، ص 42.

[3] سورة البقرة: الآية الكريمة (197).

[4] انظر: برج: **أثر العبادات**، ص 250 – 260.

مناسك الحج والعمرة – تتحقق المساواة بصورة أشد ظهوراً، وتتجسد تجسداً تراه العين وتلمسه اليد، فقد يظل الناس في صف الصلاة متمايزين بما يلبسون من أنواع الثياب التي تختلف باختلاف الأقوام أو البلدان أو الطبقات، أما الحج والعمرة، فإن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية ويلبسوا ثياباً بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتصنع والتفصيل أشبه ما تكون بأكفان الموت، يستوي فيها القادر والعاجز والملك و السوقة ثم ينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد لبيك اللهم لبيك"[1].

3. وإذا كان للحج آثار عامة على جميع المسلمين، فلا تنس بعض الآثار والمنافع الخاصة لأهل تلك البقاع، وذلك بحكم الواقع الجغرافي، حيث يسهم الحج في إنعاش الحياة الاقتصادية لتلك البلدان، بسبب كثرة الوافدين، حيث تنتعش الحركة التجارية بسبب ما يتطلبه الحجاج من حاجات ومستلزمات وهدايا وغيرها، مما يساعد على النهضة الاقتصادية لتلك البقاع أكثر من غيرها.

ثانياً: التيسير ورفع الحرج في العبادات:

لقد شرع الله عز وجل العبادات على عباده لتهذيب نفوسهم، وتقوية صلاتهم بخالقهم جل وعلا، والإنسان روح وجسد، والروح تجوع كما يجوع البطن، ولذلك فهي دوما بحاجة إلى من يغذيها، والدين فطرة الله التي فطر الإنسان عليها **

والعبادة مظهر من مظاهر الدين، والإنسان بطبعه يميل إلى اليسر وعدم التكلف، لذلك فالشريعة الإسلامية لم تهمل هذا الجانب، ولذلك كان التوازن بين فطرة الإنسان وطبعه، وبين أدائه العبادات بشتى أنواعها **ﭽﯞ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ**[1].

والأصل في أداء العبادات التوقيف، فلا يعبد الله جل وعلا إلا كما شرع وأمر، دون زيادة أو نقصان، فكيفية العبادة وهيئتها والتقرب بها إلى الله عز وجل لا يكون إلا على الوجه الذي شرع الله، فهي حق خالص لله تعالى: **ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ**[2].

فمن تمام رحمة الله بعباده أنه لم يكل وجوه العبادة وصورها إلى المخلوقين، وإلا لأدخل بعض المكلفين على أنفسهم العنت والمشقة، كما فعل أهل الكتاب: **ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ**[3].[4]

إن من أهم خصائص الشريعة الإسلامية أنها جاءت لترفع العنت والمشقة والحرج عن المكلفين، حتى في الأمور التعبدية، لقوله صلى الله عليه وسلم "لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء"[5]

وقبل الحديث عن مظاهر اليسر ورفع الحرج في العبادات لا بد من التأكيد على أن القصد العام للتشريع هو حفظ النظام العام واستدامة صلاحه بصلاح المستخلفين في عقيدتهم وعباداتهم وشتى شؤون الحياة وتحقيق العبودية لله بطاعته كما أمر، لذلك فرفع الحرج ليس غاية

---

[1] سورة البقرة: الآية الكريمة (286).

[2] سورة الشورى: الآية الكريمة (21).

[3] سورة الحديد: الآية الكريمة (27).

[4] انظر: ابن حميد، صالح بن عبد الله: **رفع الحرج عن الشريعة الإسلامية**، مكتبة العبيكان، الرياض، (ط1/ 2004مـ)، ص 123، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ابن حميد: رفع الحرج).

[5] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس، (2/ 234).

وإنما وسيلة لتحقيق هذا القصد لذلك فلا يجوز لأحد أن يتتبع مواطن الرخص والتخفيفات ورفع الحرج إذا كان ذلك يبعده عن الغاية المطلوبة.[1]

إن التيسير ورفع الحرج من الأصول العامة للشريعة الإسلامية وهذا الأمر واضح في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

**

ومن صور تيسير الله على عباده في العبادات ما يلي:

1. إن الشروط التي حددها الإسلام لوجوب العبادات، دليل على هذا اليسر في العبادة، فالصلاة لا تجب إلا على البالغ العاقل، وأما الصبي فلا يحاسب على تركها حتى يبلغ، وكذا المجنون حتى يعقل، وكذلك عبادة الصيام والحج.

   وأما الزكاة فواجبة على الغني في كل عام مرة، ما دام مالكاً للنصاب، وكان ذلك زائداً عن حاجاته الأصلية.

   وأما الحج فواجب في العمر مرة واحدة لمن استطاع إليه سبيلاً، والاستطاعة تشمل الجسمية و المالية والأمنية.

2. تشريع الرخص في العبادات، كالتيمم بدل الوضوء لمن فقد الماء أو لمن وجده ولكنه كان لحاجته، أو أن استعمال الماء يلحق به أذى أو ضرراً، لقوله تعالى: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ**[2]، وكذلك رخصة الجمع بين الصلوات بسبب مطر أو سفر، وكذلك القصر في الصلاة بسبب السفر أو الخوف، لقوله تعالى: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ

وبناءً على ذلك فقد ذكر العلماء ستة تخفيفات في العبادة على النحو التالي:[1]

1. تخفيف تنقيص كصلاة المسافر من أربع ركعات إلى ركعتين.
2. تخفيف إسقاط كسقوط الجمعة عن المرأة والمسافر.
3. تخفيف إبدال كالتيمم بدل الوضوء.
4. تخفيف تقديم كجمع التقديم بين الصلوات للأعذار المشروعة.
5. تخفيف تأخير كجمع التأخير بين الصلوات.
6. تخفيف تغيير كتغيير هيئة الصلاة عند الحرب.

ثالثاً: الاقتصاد وعدم التنطع في العبادة:

إن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها سدت أبواب التنطع والتملق في العبادات، فلا يعبد الله إلا كما شرع، فأصل العبادة حق خالص لله تعالى، والأصل في أدائها الإتباع وليس الابتداع، وذلك حتى لا يأتي جيل من بعد جيل، فتصبح الأمور المبتدعة، من الفرائض والواجبات، ويقع الناس في المشقة والعنت.

ﭽﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[2]، وهذا دليل على عدم وقوع التكليف بما فوق الطاقة في دين الله، لأن الله ما شرع التكليف إلا للعمل واستقامة أحوال الناس، فلا يكلفهم ما لا يطيقون فعله، لأن من ميزات شريعة الإسلام اليسر والرفق، لقوله تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ**[3]، وقوله: **ﭽﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ**[1]، لهذا كانت المشقة مظنة الرخصة.[2]

---

(1) انظر، ابن حميد: **رفع الحرج في الشريعة**، ص 72.

(2) سورة البقرة: الآية الكريمة (286).

(3) سورة الحج: الآية الكريمة (78).

إن النبي صلى الله عليه وسلم حث أمته على أن يقتصدوا في الطاعات مخافة أن يقعوا في السآمة والملل، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا"[3].

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر سلمان الفارسي على قوله لأبي الدرداء "إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه" [4].

وقال صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" [5].

والمتنطعون هم: المغالون الذين يتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.[6]

ويقول صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل". [7]

وذلك لأن المداومة على العبادة والمحافظة عليها دليل على الرغبة فيها، والنفس لا تقبل أثر الطاعة ولا تتشرب فائدتها إلا بعد المداومة عليها والاطمئنان بها.[8]

---

[1] سورة البقرة: الآية الكريمة (185).

[2] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (2/ 597).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان، باب الدين يسر، (1/ 15).

[4] انظر: الترمذي: **السنن**، كتاب الزهد، باب ومنه، حديث (2596)، (2/ 616)، وقال الترمذي حديث صحيح.

[5] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (2670)، (4/ 2055).

[6] انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**، (8/ 122).

[7] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة، (7/ 182).

[8] انظر: الدهلوي، شاه ولي الدين عبد الرحيم: **حجة الله البالغة**، دار المعرفة، بيروت، (بلا ط/ ت)، (2/ 22)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الدهلوي: حجة الله البالغة).

إن الغلو والتنطع والتشدد في العبادات خروج عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني".[1]

إن كثيراً من المتنطعين المغالين في عباداتهم، يبررون أفعالهم بأنهم يبتغون الأجر والثواب بالتشديد على أنفسهم، حيث أن الأجر على قدر المشقة، ولعلهم يستندون إلى ذلك الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم الناس أجراً أبعدهم فأبعدهم ممشى" [2].

إن هذا الحديث دليل على المشقة المعتادة، لا أن يقصد الإنسان وقوع المشقة ليترتب عليها الأجر بل إن قصة بني سلمة فيها دلالة على استحباب السكنى قرب المسجد، لأنهم أرادوا ذلك لما علموا ما فيه من الفضل، والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم ذلك، وإنما أمرهم بالبقاء في ديارهم للمصلحة، وهي مخافة إن تتكشف المدينة وتتعرى، مع ترتيب الأجر على البعد وكثرة الخطى.[3]

إنه ما من عمل شرعي إلا ويخالطه مشقة وعنت، فإذا كانت هذه المشقة معتادة وطبيعية وغير مفتعلة، يكون الأجر والثواب على قدرها، أما أن يتعمد الإنسان حصول المشقة والتعب بدعوى الأجر والثواب، فهذا ليس من الدين في شئ.

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، حديث (5)، (2/ 1020).

[2] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر، (1/ 159).

[3] انظر: ابن حجر: فتح الباري، (4/ 116).

وأشار الشاطبي إلى أنه لا يجوز لمكلف أن يقصد إيقاع المشقة في العبادات، لأن الشارع لا يقصد المشقة نفسها، ومن فعل ذلك فقد خالف الشارع، وكل عمل مخالف للشارع باطل.[1]

ويقول العز بن عبد السلام: "لا يصح التقرب بالمشاقّ لأن القرب كلها تعظيم للرب سبحانه وتعالى وليس عين المشاق تعظيماً ولا توقيراً"[2].

رابعاً: التنوع في العبادات:

إن من مظاهر رحمة الله بعباده، ومن مظاهر جمال الإسلام ويسره على الناس، التنوع في العبادات، مما يعطي للنفس حيوية ونشاطاً ورغبة في أداء العبادات على أحسن وجه، بل ويدفع السآمة والملل والفتور عن الإنسان، فلو كانت العبادات صنفاً واحداً أو شكلاً واحداً، لما كان هذا النشاط والحيوية في أدائها، ولوقع الإنسان في الملل والسآمة والمشقة.

إن الغاية من خلق الإنسان عبادة الله، قال تعالى: **

لذلك فالمطلوب من الإنسان أن يجتهد في العبادة، وان يهب وقته وحياته لله رب العالمين: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼﭽ**[1]، حتى يبلغ الإنسان الغاية، وهي مرضاة الله عز وجل، وتنوع العبادات يسهل الأمر في ذلك فلو كانت العبادات صنفاً واحداً لمل الإنسان.

فلو كانت العبادة كلها صلاة لوقع الإنسان في المشقة والحرج، ولو كانت صيام الدهر كله لضعف جسمه، وما استطاع القيام بالعبادة على أكمل وجوهها، ولو كانت كلها حج، لما حج كثير من الناس، بسبب ما يتطلبه الحج من استطاعة مالية وبدنية وزمنية، بسبب بعد المسافة بين البلدان، ولو أن الإنسان مطالب بأن يتصدق بكل ماله لبخل الأغنياء ولضنّوا بأموالهم على الفقراء، حيث أن الإنسان فطر على حب المال، لقوله تعالى: **ﭽﭼ ﭽ ﭽ ﭽﭽ**[2]، ولانتشرت الكراهية والأحقاد والضغائن بين الفقراء والأغنياء، ولاختل نظام المجتمع، وتزعزعت أركانه وبنيانه، فالناظر في العبادات، يرى فيها التنوع الذي يحببها للإنسان ويدفع عنه كل سآمة وملل ومشقة.

فالعبادات متنوعة في أوقاتها وفي مقاديرها وفي هيئاتها ووسائلها، فمنها ما يكون عبادة بالجسم، ومنها ما يكون بالمال، ومنها ما يكون بالجسم والمال معا، ومنها ما يكون باللسان، ومنها ما يكون بالليل، ومنها ما يكون بالنهار، ومنها ما يكون كل يوم، كالصلوات، ومنها ما يكون كل أسبوع كالجمعة، ومنها ما يكون في العام كالصيام والزكاة، ومنها ما يكون في العمر مرة كالعمرة والحج.

كما أننا إذا أردنا أن نخضع العبادات إلى الحسابات الزمنية المادية، فإن أداء العبادات على اختلاف أشكالها، لا يحتاج منا سوى القليل من الوقت وبالتالي ستنصرف باقي أوقاتنا إلى الأمور المباحة والعبادات.

---

[1] ســورة الأنعام: الآية الكريمة (162).

[2] ســورة الفجر: الآية الكريمة (20).

وكأني بهذا التنوع للعبادات، وأداء المسلم لها، كرجل في بستان من الأزهار، ينظم باقة منها كلما قطف زهرة أحب غيرها.

إذاً: هذا التنوع في أوقات العبادة وأشكالها مظهر من مظاهر رحمة الله عز وجل بعباده، حتى في الأمور التعبدية التي من أهم خصائصها أنها توقيفية.

المطلب الثالث: معالم الرحمة الإلهية في نظام المعاملات المالية:

كما أسلف الباحث، أن العبادات لا تحتاج من الإنسان سوى القليل من الوقت، وبالتالي فإن الإنسان يقضي معظم عمره ووقته في أمور العبادات والمعاملات والمباحات، لأن ذلك مظهر من مظاهر قيامه بواجب الاستخلاف في الأرض.

وتعدّ المعاملات بين الناس من أكثر الأمور التي تعرض المجتمع للخلافات والنزاعات، لذلك حرص الإسلام على وضع جملة من المفاهيم والمبادئ لهذا النظام بين الناس، وذلك حتى يسد الباب على أسباب الفتن والنزاعات، التي تهدد أركان واستقرار المجتمع.

وسأقتصر في هذا المطلب بالحديث عن نظام المعاملات المالية في الإسلام، وذلك لشمول وعموم نظام المعاملات لكل جوانب الحياة، مع بيان أثر ومدى الرحمة بالفرد والمجتمع إذا اتبعوا هذه المفاهيم والمبادئ العامة لهذا النظام.

تمهيد:

لقد اهتمت الرسالات السماوية بالمال باعتباره من أهم مقومات الحياة، إلا أن اليهود والنصارى أحدثوا تحريفاً في مفهومه وغايته، فأباح اليهود الربا بين اليهودي وغير اليهودي، وحرموه فيما بينهم، كما أفادت الآيات القرآنية **چو و ۆ ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ۈ ۇ ۆ ۆ چ**[1]، وأما النصارى فقد فرقوا بين المال والدين فكان شعارهم، دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، فلم

[1] ســورة النساء: الآية الكريمة (161).

يلتزموا بالقواعد والضوابط الشرعية في المعاملات.[1] وأما الإسلام فله نظرة خاصة إلى مفهوم المال، نظرة قائمة على التوسط والاعتدال، فلا يمدحه لدرجة الكنز، ولا يذمه لدرجة الزهد فيه وتركه، كما أن الإسلام اعتبر المال وسيلة تمكن الإنسان وتعينه على طاعة الله، وليس غاية بحد ذاته، قال تعالى: **چ□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □چ**[2].

يقول ابن تيمية: "إن الأصل أن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه إنما خلق الخلق لعبادته"[3].

فالمال مال الله جل وعلا، وهو المالك المتصرف بكل شيء، **چ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □چ**[4]، وأما الإنسان، فهو خليفة الله في أرضه، ومؤتمن على هذا المال، لقوله تعالى: **چگ گ گ گ گچ**[5].

وكما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبين فيه أن الإنسان مؤتمن على هذا المال "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه"[6].

وتحدث الزمخشري عن معنى الاستخلاف في الأموال فقال: "أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنما مولكم إياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي بأموالكم في الحقيقة، وما انتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب، فأنفقوا

---

[1] انظر: عفيفي، د. أحمد مصطفى: **استثمار المال في الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط1/ 2001مـ) ص 16، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (العفيفي: استثمار المال).

[2] سورة القصص: الآية الكريمة (77).

[3] ابن تيمية: **السياسة الشرعية**، ص 40.

[4] سورة المائدة: الآية الكريمة (120).

[5] سورة الحديد: الآية الكريمة (7).

[6] الترمذي: **السنن**، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب، حديث (2601)، (2/ 618) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

منها في حقــوق الله، وليهــن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه"[1].

لقد اهتم الإسلام بموضوع المال اهتماماً لا يقل عن العبادات والعقوبات وغيرها من أركان الشريعة، وذلك لما للمال من أهمية في استقرار حياة الأفراد والمجتمعات، بل إنه اعتبر استثمار المال ضرورة حتمية لابد منها، وهذا الأمر واضح في جملة من الآيات القرآنية، ومن هذه الآيات: **

الاقتصـــادية التي تحقــق الرفاه والاســتقرار لأفــراد المجتمـــع، وتقضي على البطالة وكافـــة أســـباب الفقر الذي أكثر ما يـــؤرق الأفـــراد والمجتمعات، لما له مـــن خطـــر على عقيـــدتهم وأخلاقهم وسلوكهم.[1]

إن من أهم الأمور التي شرعها الإسلام لتشجيع الناس على الاستثمار، فرضية الزكاة، وذلك أن الزكاة تدفع الإنسان إلى تنمية ماله واستثماره حتى لا تأتي عليها بمرور السنين والأعوام، كما أن مستحقي الزكاة ينفقون ما يأخذونه في سد حاجاتهم الأساسية، وذلك نوع من أنواع التنمية الاقتصادية وزيادة الاستهلاك والإنتاج.[2]

ضوابط المعاملات المالية في الإسلام:

لقد حرص الإسلام بأحكامه وتشريعاته على وضع جملة من المبادئ والقواعد، التي من شأنها أن تسهم في بناء مجتمع فاضل متحد الصفوف كالبنيان الواحد وكالجسم الواحد.

وبما أن المعاملات المالية من أكثر أسباب الخلاف والنزاع بين الناس، حرص الإسلام على وضع جملة من الضوابط الخاصة بها، حتى يسد أبواب الفتنة والخلاف بين الناس، ويقطع

---

[1] انظر، أبا حمد، د. رضا صاحب: **الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي**، دار مجدلاوي، عمان، (ط1/ 2006مـــ)، ص 168 – 173، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (أبو حمد: الخطوط الكبرى).

- وانظر سانو: **الاستثمار**، ص 65 – 69.

[2] انظر، سري: **الاقتصاد الإسلامي**، ص 52.

بذلك دابر التخاصم والفرقة لذلك سأتعرض في هذا المطلب بعض هذه الضوابط، ذاكراً أثرها على الفرد والجماعة، التي تظهر لنا رحمة الله بعباده، ومن هذه الضوابط ما يلي:

1. تحريم أكل الربا.
2. الصدق والأمانة وعدم الغش.
3. توثيق الحقوق وحفظها.
4. الاعتدال في الإنفاق.

أولاً: تحريم أكل الربا:

عدّ القرآن الكريم موضوع الربا من أخطر المعاملات المالية المدمرة للمجتمعات، من الناحية الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، لذلك فقد أعلن الحرب على هذه الظاهرة بطريقة لافتة للنظر، لم يعهد لها مثيل في القرآن الكريم، وهذا الأمر واضح من سياق الآيات:

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[1].

ولعل أحد أنواع التخبط الذي أشارت إليه الآيات، هو ما نشهده اليوم من أزمات وانتكاسات واضطرابات اقتصادية، تطارد وتؤرق الشعوب بين فترة وأخرى، ولعل من حكم

---

[1] ســورة البقرة: الآيات الكريمات (275 – 279).

تحريم الربا، ما فيه من الاستغلال والإرهاق الاقتصادي للمحتاجين، والقضاء على عوامل الرفق والرحمة، ونزع فضيلة التعاون والتناصر، وإلحاق الضرر بالأفراد والمجتمعات.[1]

وعدّ القرآن الكريم المرابين محاربين لله ورسوله، لذلك توعدهم بعقوبات في الدنيا والآخرة، تتمثل في محق الأموال وبركتها، وفي ضنك العيش، المتمثل في عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والأسري والاقتصادي، إضافة إلى سوء المصير يوم القيامة.

لقد جاء الإسلام وقلوب كثير من الناس خالية من معاني الرحمة، فالقوي يأكل الضعيف، والغني يستغل الفقير، فتكدست الأموال بين يدي طائفة قليلة من المتنفذين، فنشأت الرأسمالية الطاغية، فمزقت الإنسانية، وجعلت أفرادها أشبه بحيوانات الغابة، الغني يطمع بالفقير، والفقير يحقد على الغني، ولكل منهما سلاحه الذي يقتل به أخاه، في ظل هذه الأجواء جاء الإسلام بنظمه ومبادئه الاقتصادية، ليرد البشر إلى الحياة التي أرادها لهم الله جل وعلا، فدعا إلى التراحم والتعاون والبر والإحسان، ثم أخذ ببناء المجتمع الفاضل المتماسك، فحرم الربا والرشوة والاحتكار والبخل والشح.[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن آيات الربا من أواخر ما نزل من القرآن الكريم،[3] هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن القرآن الكريم بعدما قام ببناء المجتمع الفاضل المتعاون، بالعبادات والعقوبات والمعاملات الصحيحة، أراد أن يبين أن أخطر ما يهدم هذا البناء، النظام الربوي، لما له من أخطار وخيمة على الأفراد والمجتمعات.

---

[1] انظر: ملحم، د. أحمد سالم: **المعاملات الربوية في ضوء القرآن والسنة**، دار النفائس، الأردن، (ط1/ 2002م)، ص 20، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ملحم: المعاملات الربوية).

[2] انظر: شلتوت: **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص 293.

[3] انظر: البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب موكل الربا، (3/ 12).

ومن أبرز الآثار والأخطار التي تهدد الفرد والمجتمع نتيجة النظام الربوي ما يلي:[1]

1. حصر الثروة في طبقة معينة تتحكم في اقتصاد البلاد والعباد، وهذا خلاف لمبدأ توزيع الثروة وتداولها، كما قال جل وعلا: **

يقول الشيخ صاحب المنار عند هذه الآية: لقد قدم الأمر بأداء الأمانة على الأمر بالعدل، لأن العدل في الأحكام يحتاج إليه عند الخيانة في الأمانات التي تتعلق بحقوق الناس، فالأصل أن الناس أمناء بوازع الفطرة والدين، وأما الخيانة فخلاف الأصل، ولا تكون إلا شذوذاً عند الأمة المتدينة، فما حاجة الناس إلى التحاكم والتخاصم عند الإمام العادل، إذا راعى كل واحد منهم أمانته وأداها إلى صاحبها. [2]

أنه إذا غابت الأمانة عن المعاملات، كان الغش والخيانة والخديعة، لذلك فقد أعلن النبي صلى الله فيه وسلم براءته من أمثال هؤلاء، فقال صلى الله عليه وسلم: "من غش فليس منا" [3].

لقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة في رجل حاول أن يغش في كومة من الطعام، لأن من يهون عليه ذلك تكون نفسه ميالة إلى انتقاص الحقوق، مما يؤدي إلى زعزعة الثقة، وقطع الصلات وإثارة الأحقاد، فينتشر الفساد.[4]

ثالثاً: توثيق الحقوق والمحافظة عليها:

إنه مما لا شك فيه، أن كثيراً من منازعات الناس واختلافهم، يعود في الأصل إلى بعض المعاملات المالية والحقوق المتبادلة التي بينهم، هذا يأكل حقوق هذا، وهذا يظلم هذا، وذاك يتهم هذا، من أجل ذلك حرص الإسلام على قطع دابر الفتنة والخلاف والنزاع بين الناس، لذلك فقد

---

[1] سورة النساء: الآية الكريمة (58).

[2] انظر: رضا: **المنار**، (5/ 176).

[3] الترمذي: **السنن**، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش، حديث (1361)، (1/ 355)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[4] انظر: شلتوت: **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص 288.

وضع الإسلام للحقوق بين الناس سياقاً من القواعد والمبادئ، وذلك حتى لا يتجرأ أحد على اقتحام هذا الحمى ويتلاعب في أموال الناس وفي استقرار حياتهم.

لذلك نجد أن أطول آية في كتاب الله عز وجل هي آية الدين، حيث فصلت تفصيلاً كاملاً كيفية التعامل مع الحقوق والدين، فقررت مبدأ الكتابة والتوثيق للديون، ثم حددت الكاتب الذي يوثق هذه الحقوق، بأنه عدل لا ينتمي إلى أحد الطرفين، كما أنها أعطت المدين الحق في صيغة العقد والإقرار بما عليه من حقوق، وذلك حتى لا يكون في موقف ضعف ولا يستطيع الدفاع والاعتراض إذا أملى الدائن على غير الحقيقة.

ثم بين أنه إذا كان المدين عاجزاً عن الإملاء لضعف عقلي أو غيره، فعلى ولي أمره أن يتولى ذلك، حتى لا يقع الغبن والخلاف مع الدائن، ثم أمر الإسلام بوجوب الإشهاد بأكثر من واحد، حتى إذا نسي أحدهم أو ضل، ذكره الآخر بتفاصيل العقد. هذه جملة من القواعد التي وضعها الإسلام في توثيق الحقوق بين الناس والتي تعجز أمامها كل قوانين الأرض مهما ارتفعت وتقدمت.[1]

إضافة إلى ذلك، فلقد أوجب الإسلام في موضوع البيع جملة من الحقوق للمشتري، وذلك حتى لا يقع ضحية لغبن أو طمع البائع، فأوجب الإسلام للمشتري خيار الشرط والرؤية والتعيين وغير ذلك من الشروط والتي تعطي المشتري حق فسخ العقد إذا تبين أن البائع قد غبنه أو خدعه في البيع.

رابعاً: الاعتدال في الإنفاق:

---

[1] انظر: قطب: **الظلال** (1/ 335).

إذا كان المال مال الله، والناس جميعاً عباداً لله، كان من الضروري أن يكون المال لهم جميعاً – وإن تعلق بـــشخص معيـــن – فقد أضاف الله الأمـــوال إلى الجماعـــة، فـــقال تعالى: **چگ گ گ ں ں چ**[1].

وتحقيقاً لانتفاع الجميع بهذا المال، حارب الإسلام الترف والإسراف والتبذير، بل أن القرآن الكريم شبه المبذرين بالشياطين الذين يعملون على إغواء الناس وإضلالهم، فقال تعالى: **چ ى ى چ**[2].

فكما إن الشياطين يفسدون على الناس عقيدتهم، فالمبذرون يفسدون للناس نظام معيشتهم بالإسراف، ويكفرون بنعمة المال التي ينبغي أن يصونوها ويحافظوا عليها.

فالإسراف والترف منبع شر يملأ القلوب حقداً وضغينة، ويقضي على حياة الأمن والاستقرار، بل إنه قد يصل بأصحابه إلى جحود الحق وإنكار الشرائع، وصفحات التاريخ شاهدة على هذا الأمر، فما وقف في وجه الدعوات إلا المترفون، قال تعالى: **چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گچ** [3].

چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[4].

وبما أن الإسلام حارب الإسراف والتبذير، لما له من آثار خطيرة على الأفراد والمجتمعات، فإن الشح والبخل لا يقل عنه خطراً، لذلك جاءت كثير من الآيات التي تحارب الشح والبخل، وتدعو

---

[1] ســـورة البقرة: الآية الكريمة (188).

[2] ســـورة الإسراء: الآية الكريمة (27).

[3] ســـورة سبأ: الآية الكريمة (34).

[4] ســـورة الأنعام: الآية الكريمة (123).

إلى الإحسان والبذل والعطاء، وبينت أن مصير الشح، القلة والذلة، قال تعالى: **ﭽﭼ ﭽ ﭽ ﭽ

إن الإسلام عندما شرع العقوبات شرعها من أجل مصلحة الجاني الفرد، ومن أجل أن يحفظ كرامة وسلامة المجموع، وإن كان في ذلك بعض الأذى، لذلك آثرت أن أبين في هذا المبحث آثار الرحمة الإلهية في شرعية العقوبات دون أن أدخل في متاهة الخلافات الفقهية في بعض الأمور، وإنما سيكون الحديث عن بعض المسلمات والقواعد العامة التي عرضها القرآن في هذا المجال، والتي يبين من خلالها أثر هذه العقوبات على سلامة الأفراد والجماعة وسيكون الحديث عن الأمور التالية:

1. العقوبات رحمة بحد ذاتها.
2. الرحمة في المساواة بين الجريمة والعقوبة.
3. الرحمة في شخصية العقوبات في الإسلام.
4. أهداف العقوبة في الإسلام.

أولاً: العقوبة رحمة بحد ذاتها:

إذا كانت العقوبات بكل صورها أذى لمن تنزل به فهي في آثارها رحمة بالمجتمع، وليست الرحمة في هذا المقام الشفقة والرقة التي تنبعث من النفس الإنسانية نحو المستضعفين والأطفال والأقربين وإنما الرحمة العامة بالناس أجمعين، الرحمة التي لا تفرق بين وضيع وشريف ولا رئيس ولا مرؤوس ولا عرق ولا لون، إنها الرحمة القائمة على العدل في شريعة السماء، هذه الرحمة التي بعث بها صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **چک ک گ گ گ چ**[2].

---

[1] سورة الإسراء: الآية الكريمة (70).

[2] سورة الأنبياء: الآية الكريمة (107).

فالعقوبات، وإن كان ظاهرها الألم والأذى والقسوة على الجاني، إلا أن حقيقتها الرحمة بالجاني والناس من حوله، كما سنبين ذلك في أهداف العقوبة في الإسلام، لذلك نرى أن أشد العقوبات أثراً على الجاني وهـو القصاص، فقـد جعله الله حياة للأفـراد، فقال جـل وعـلا **چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈچ**[1].

قال الإمام الطبري: "ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة"[2].

وفي تفسير القاسمي: "لأنه إذا هم بالقتل فعلم أنه يُقتص منه فارتدع، سلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود – القصاص – فكان القصاص سبباً لحياة نفسين"[3].

فليس من الرحمة الرفق بالأشرار المعتدين، الذين يتربصون بالناس الدوائر، ويرهبونهم في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، بل إن الرفق بأمثال هؤلاء هو عين القسوة والظلم الذي نهى عنه القرآن، وإن بـدا في ظاهره الرحمـة والـشفقة، قال تـعالى: **چپ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹٹ ٹ

على الجريمة وتعريض للمجتمع للأذى، لذلك وفي معرض حديث القرآن عن القصاص اعتبر إقامة الحدود على الجناة كمن يحيي نفسا ميتة وذلك تعبيراً عن أن حياة الآخرين وسلامتهم لا تستقر إلا إذا أُخذ على يد الجناة بالعقوبة، فقال جل وعلا: **چاً ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث چ**[1].

ومثال ذلك: كالطبيب يقطع طرفاً مريضاً للإنسان في سبيل المحافظة على حياته.[2]

إذاً فالعقوبة رحمة من الله تعالى لعباده وفيها إرادة الخير لهم، والحفاظ على مصالحهم ودرء المفاسد عنهم، وقد أشار ابن تيمية إلى أن إقامة الحدود شرعت رحمة من الله بعباده فهي صادرة عن رحمة الخالق وإرادة الإحسان إليهم، ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد ذلك الإحسان إليهم كما الوالد يقصد تأديب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجه المريض[3].

فتشريع العقوبات الدنيوية على مرتكبي الجرائم هو من مظاهر رحمة الله بعباده، لما في هذه العقوبات من قابلية الزجر عن ارتكاب الجريمة، وبهذا الزجر يرتدع الإنسان عن ارتكاب الجريمة، فيتخلص من الوقوع في الإثم والخطيئة، كما أن في ذلك مصلحة للمجتمع لما يترتب عليه من اطمئنان للناس على حياتهم وأموالهم وإعراضهم، بإخافة من تحدثه نفسه بارتكاب الجريمة، لئلا يحل فيه ما حل بمن عوقب، وهذه المصلحة العامة يهدف معها الضرر الذي يصيب المجرم بسبب ارتكاب الجريمة.[4]

ثانياً: المساواة بين الجريمة والعقوبة:

---

[1] ســورة المائدة: الآية الكريمة (32).

[2] انظر، ابن حميد: **رفع الحرج في الشريعة**، ص 123.

- انظر: أبو زهرة، محمد: **الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي**، دار الفكر، بيروت، (بلا ط/ ت)، ص 11 – 15، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (أبو زهرة: الجريمة والعقوبة).

[3] ابن تيمية: **السياسة الشرعية**، ص 97.

[4] انظر: زيدان، عبد الكريم: **القصاص والديات في الــشريعة الإســلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1/ 1998مــ)، ص 13، بتصرف، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (زيدان: القصاص والديات).

قال تعالى: **

كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا ســرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحــد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد ســرقت لقطعت يدها"[1].

ثالثاً: شخصية العقوبة:

المقصود بشخصية العقوبة، أن العقوبة لا تصيب إلا من ارتكب الجريمة، لقول الله تعالى **چ □ □ □ □ ىچ**[2]، وقوله: **چ□ □ □ □□ □ □ □چ**[3].

وهذا من تمام رحمة الله عز وجل بالأمم والمجتمعات، فمن عظيم الظلم والطغيان أن يؤخذ البرئ والشريف بجناية المجرم أو السفيه، لا لشئ إلا لمجرد صلة قرابة أو نسب أو غيرها مع الجاني.

فشخصية العقوبة في الإسلام، سدت باباً واسعاً من أبواب الفتن كانت تراق على مدخله كثير من الدماء البريئة، عبر ما يسمى الثأر، بحيث يعمد أولياء المجني عليه إلى القصاص من ذوي الجاني أو أقربائه دون تفريق بين صغير، كبير أو شريف أو وضيع، ولربما أزهقت كثير من النفوس البريئة، وبقي الجاني حراً طليقاً دون أذى، ولذلك جاء الإسلام وحارب هذه العادة وأكد بأنه لا يجوز أن يؤخذ أحد بجريمة غيره.

وهذا الأمر لا يتناقض مع وجوب الدية على العاقلة في القتل الخطأ، علما أن العاقلة لم تشارك في الجريمة، وذلك لأن وجوبها على العاقلة يكون على سبيل المواساة وليس للعقاب، وإذا كانت على سبيل العقاب فحثاً لهم على عدم رعاية القاتل أو لتقصيرهم في ردعه وتأديبه قبل الجريمة.[4]

---

[1] سبق تخريجه، انظر: الفصل الثالث (إقامة العدل، ص 79).

[2] ســورة الأنعام: الآية الكريمة (164).

[3] ســورة فصلت: الآية الكريمة (46).

[4] انظر: زيدان: **القصاص والديات**، ص 18.

- وانظر: فاروق: حــسني إيهاب: **مقاصــد العقوبة في الإســلام**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، (ط1/ 2006مــ)، ص 50، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (فاروق: مقاصد العقوبة).

رابعاً: أهداف العقوبة في الإسلام:

لا يمكن الحديث عن أهداف تشريع العقوبة في الإسلام بمعزل عن أهداف الرسالة الإسلامية، حيث إن الإسلام جاء لينشئ مجتمعاً فاضلاً، خالياً من الجريمة والإرهاب بشتى أنواعه – النفسي والمالي والاجتماعي – فالإسلام جاء ليحافظ على خمسة أمور، عليها مدار الدنيا والدين، وهي: (النفس، والدين، والمال، والعقل، والنسل).

لذلك فالعقوبات في الإسلام، أداة من أدوات المحافظة على هذه الأمور، حيث إن الجرائم والمخالفات تعدّ انحرافاً وشذوذاً عن أهداف هذه الرسالة ومقاصدها.

فالعقوبة في الإسلام ليست مقصودة بذاتها، وليس الهدف منها إنزال الأذى والألم بالجاني، بدافع الثأر أو الانتقام، وإنما للحيلولة دون وقوع الإنسان في مثل هذه المخالفات مرة أخرى، وللمحافظة على القيم والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية والدينية وغيرها.

من أجل هذا لابد من بيان بعض أهداف الإسلام في شرعية العقوبات، على النحو التالي:

أولاً: تحقيق العدالة:

إن تحقيق العدالة بين الناس من شأنه أن ينشئ مجتمعاً مترابط الأوصال، متعاوناً متحاباً يعطف بعضه على بعض، يعطف كبيرهم على صغيرهم، ويحترم صغيرهم كبيرهم كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1].

فبالتزام المجتمع هذه الأخلاق ينعم بالفضيلة ويحارب الرذيلة حتى تنكمش وتتلاشى بين أفراده.[1]

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه، (1/ 9).

والعدالة في العقوبات تتمثل في عدة وجوه:

بالنسبة لعقوبات الحدود والقصاص، فإن الله عز وجل هو الذي جرّم تلك الأفعال، التي شرع لها من العقوبات ما لا يجوز لأحد مهما علا شأنه أن يغير فيها بزيادة أو نقصان، فإذا توافرت جميع الشروط التي تعدُّ الفعل جريمة وجب تنفيذ العقوبة على الجاني أياً كان، ولئن أفلت إنسان من عدالة الدنيا فلن تنساه عدالة الآخرة، لقوله تعالى: **

وهذه المصالح لا تتغير مع الزمان والمكان، لذلك فالعقوبة لا تحمي المصالح الشخصية فحسب، وإنما جميع المصالح المعتبرة، الداخلة تحت الضرورات الخمس التي حافظت عليها الشريعة.

فمثلاً:

عقوبة الردة: إنما شرعت لحماية الدين، لذلك كانت عقوبة المرتد القتل، لما في ذلك من تشكيك الناس بدينهم وعقيدتهم.

وعقوبة الزنا: إنما وضعت للمحافظة على النوع البشري، بتحريم العلاقات المحرمة، وشرعية الزواج والرغبة في التناسل والتكاثر، إضافة إلى المحافظة على كيان الأسرة ومنع اختلاط الأنساب، حتى تؤدي دورها الريادي في بناء المجتمع الفاضل، فكان لابد من عقوبة رادعة لمن يحاول أن يهدم أسس المجتمع، ويحرم أبناءه من أداء دورهم في مجتمعهم.

وأما عقوبة شرب الخمر: فكانت لحماية العقل الذي هو مناط التكليف، فإذا غاب العقل أصبح صاحبه عالة على المجتمع ومن حوله.

وأما عقوبة القذف: إنما جعلت للمحافظة على هيبة الأسرة وسلامتها.

وعقوبة السرقة: لحماية أموال الناس وأملاكهم ، لأن الاعتداء عليها يؤدي إلى اختلال نظام المجتمعات.

وأما عقوبة القصاص فكانت من أجل المحافظة على النفس الإنسانية من الهلاك.[2]

من خلال العقوبات المشروعة ما بين حدود وقصاص، تبين أنها ما جاءت وما شرعت إلا من أجل المحافظة على مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم.

---

[1] الشاطبي: **الموافقات**، (2/ 6).

[2] انظر: أبو زهرة: **الجريمة والعقوبة**، ص 35 – 36.

ثالثاً: إصلاح الفرد وتهذيبه:

العقوبات في الشريعة الإسلامية ليست مقصودة لذاتها، فليس من أهدافها تعذيب المخطئ والانتقام ممن يخالف أمر الشارع الحكيم، وإنما إصلاح الشاذ وتهذيبه وهدايته إلى سواء الصراط، فمن الناس من يرتدع بمجرد الوعظ والتذكير، ومنهم من لا يردعه إلا سيف العقوبة.

فالإسلام لم يأت من أجل إقامة الحدود على الناس، ولا من أجل تهميش أفراد المجتمع، وإنما جاء بالعدل والمساواة ونشر المحبة بين الناس، لذلك فهو ينظر إلى الجاني وكأنه فرد عادي في المجتمع، إلا انه أوجد له العلاج المناسب، والعقوبة حسب الجناية ليخرجه من دوائر الشر إلى رحاب الخير، فالعقوبة جزء مكمل من المنهج الإسلامي المتكامل لتربية النفوس وتهذيبها.[1]

إن الشريعة الإسلامية لم تجعل القصاص حتماً لازماً لا مفر منه، وإنما شرعت الدية في القتل الخطأ، أو عند عفو ذوي المجني عليه، ورغبت الشريعة بالعفو، **ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ**[2].

لذلك فإن لابن تيمية في هذا المجال كلاماً، يبين فيه أن الهدف والحكمة من مشروعية العقوبة، تأديب الجاني وإصلاحه فيقول: "فإن إقامة الحد من العبادات، كالجهاد في سبيل الله، فينبغي أن يعرف أن إقامة الحدود رحمة من الله بعباده، فيكون الوالي شديداً في إقامة الحد لا تأخذه رأفة في دين الله فيعطله، ويكون قصده رحمة الخلق، بكف الناس عن المنكرات، لا شفاء لغيظه وإرادة العلو على الخلق، بمنزلة الوالد إذا أدب ولده، فإنه لو كف عن تأديب ولده كما تشير به أمه – رقة ورأفة – لفسد الولد، وإنما يؤدبه رحمة به وصلاحاً لحاله"[3].

---

[1] انظر: دراغمة: **أثر الظروف في تخفيف العقوبة**، ص 42.

[2] سورة البقرة: الآية الكريمة (178).

[3] ابن تيمية: **السياسة الشرعية**، ص 97.

ومن الأدلة العملية على أن الشريعة تهتم بتزكية النفوس وتهذيبها، أكثر من العقوبة على الجريمة، أن المجرم الذي يثبت عليه الحد بإقراره، يجوز له أن يرجع عن إقراره، مما يسقط الحد عنه، إضافة إلى سقوطه بوجود بعض الشبهات.

كما أن من شروط إقامة الحد على الجاني، أن يكون الجاني مكلفاً ليس صبياً، وأن يكون متعمداً للجناية، وأن يكون مختاراً غير مكره عليها، وإلا فلا يقام عليه الحد.[1]

رابعاً: الحد من تسلسل الإجرام:

عندما تطبق العقوبة على الجاني، فإن في ذلك شفاء لغيظ قلوب أولياء المجني عليه، فبذلك لا يتطلعون إلى قتل أي شخص من ذوي الجاني، بدافع الثأر أو الانتقام أو غيرها من المسميات، فأولياء المجني عليه، تكون قلوبهم مليئة غيظاً، لذلك – وكما هو واقع كثير من الأمم والشعوب – تراهم يسعون إلى قتل كل من يقع في أيديهم من ذوي القاتل، ولربما لا يرضون بأي شخص من العائلة، أو فرداً، بل قد يطال الأمر أكثر من واحد، أو شريف القوم وإن كانوا من الأبرياء، ولربما تستعين هذه الطائفة أو تلك، بأناس آخرين، برشوة أو أجرة أو غير ذلك، وبذلك تتسع دائرة الفتنة والقتل وسفك الدماء، ولكن إذا طبق القصاص أو العقوبات بادي الأمر، فإن ذلك يسد باباً واسعاً من أبواب الفتنة والثأر والانتقام، ويحقن كثيراً من دماء الأبرياء.

من هنا وان كان في القصاص والعقوبة أذىً وضرراً وخوفاً لبعض الأفراد الجناة، إلا أن ذلك سبباً لحياة المجتمعات، في أمن وأمان واستقرار.[2]

خامساً: تطهير المجتمع:[3]

---

[1] انظر: زيدان: **القصاص والديات**، ص 26، 29، 42.

[2] انظر: زيدان: **القصاص والديات**، ص 133 – 134.

[3] انظر: دراغمة: **أثر الظروف في تخفيف العقوبة**، ص 44.

العقوبة مطهرة للمجتمع من الرذائل، ومكفرة لذنوب العباد، لأن الله عز وجل أرحم من أن يعاقبهم على الذنب مرتين، مرة في الدنيا، ومرة في الآخرة بتعذيبهم عليها، فالذي في الدنيا إنما هو بمثابة الكفارة له يوم القيامة.

وعلى هـذا لم تأت العقوبة مـن أجـل الانتقام مـن المجرم، وإنما جاءت رحمـة به ولإصلاحه، ولذا ينبغي على من يقيم العقوبة أن يتوخى الإحسان والرحمة، كما يقوم الأب بتأديب أولاده، فظاهر الأمر عقاب، وباطنه رحمة وإحسان، ومثل الطبيب الجراح الذي يجري العمليات، مع أن فيها شقاً لجسد المريض، وربما فيها إتلاف لبعض أعضائه، إلا أن الواقع تحقيق المنفعة والرحمة لهذا المريض.

فالعقوبة تحقق الرحمة للجاني، فإيقاعها عليه تطهير لنفسه، وإبعاد له عن الرذائل وتكفير لذنوبه، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال بايعوني على الا تشركوا في الله شي ولا تسرقوا ولا تزنوا وقرأ هذه الآية كلها فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شي فعوقب به فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيا فستره الله عليه أن شاء غفر له وأن شاء عذبه "[1].

وعلى هذا، جعل لنا الإسلام قاعدة نسير عليها، وهي الرحمة، فمن طبقها على الناس لا شك أن الله سبحانه وتعالى سيطبقها عليه يوم القيامة ثم يدخله الجنة.

فإصلاح الجاني، أحد أغراض العقوبة، حتى نصل في النهاية إلى نشر مكارم الأخلاق التي بعث النبي عليه الصلاة والسلام ليتممها.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتب الحدود، باب الحدود والكفارة، (8/ 18).

المبحث الثاني

معالم أخرى للرحمة الإلهية

القران الكريم هو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وهو قانون السماء لهداية الأرض، وهو حجة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ملاذ الدين الذي تؤخذ منه العقائد والعبادات والأحكام، فالقرآن رحمة ومنّة من الله جل وعلا من ألفه إلى يائه،[1] فكل حرف منه رحمة وكل سورة رحمة وكل تشريع فيه رحمة، والمقام لا يتسع للحديث عن هذه الرحمات لذلك سيكون الحديث في هذا المبحث عن مظهرين من مظاهر الرحمة في نزول القرآن وهما:

- الرحمة في نزول القرآن منجماً.

---

[1] انظر الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (بلا ط/ 2001مـ)، (1/ 43)، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (الزرقا ني: مناهل العرفان).

- محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.

المطلب الأول: نزول القرآن الكريم منجماً:

لقد شرف الله عز وجل القرآن بثلاثة تنزلات:

التنزل الأول: في اللوح المحفوظ، لقوله تعالى: **چ□ □ □ □ □ □ □ □ □چ**[1].

التنزل الثاني: إلى بيت العزة من السماء الدنيا، لقوله تعالى: **چپ پ پ پ پچ**[2].

التنزل الثالث: كان على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام، لقوله تعالى: **چڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻچ**[3].

وفي هذه التنزلات الثلاث مبالغة في نفي الشك عن القرآن وزيادة للثقة والإيمان به، لأن الكلام إذا وثق بأكثر من سجل كان ذلك ادعى للتسليم بثبوته.

ومما لا خلاف فيه بين العلماء، أن القرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقاً بحسب الوقائع والأحداث، على خلاف الكتب السماوية سابقاً، التي كانت تنزل جملة واحدة، لقوله تعالى: **چپ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ**[4]، وقوله تعالى: **چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ى ى ىچ**[5].

---

[1] سورة البروج: الآيتان الكريمتان (21 – 22).

[2] سورة الدخان: الآية الكريمة (3).

[3] سورة الشعراء: الآيتان الكريمتان (193 – 194).

[4] سورة الإسراء: الآية الكريمة (106).

[5] سورة الفرقان: الآية الكريمة (32).

فمن القرآن ما كان ينزل بسبب سؤال أو استفتاء من الصحابة،[1] ومنه ما كان ينزل بسبب حادثة أو واقعة ما، وهذا النزول يمثل مظهراً من مظاهر الرحمة الإلهية بعبادة المؤمنين، وقد ذكر العلماء جملة من الحكم والفوائد من نزول القرآن الكريم منجماً منها:

1. تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته، لما ينتابه من مشقة تبليغ الرسالة، ومما يلاقيه من عنت المشركين وصدهم، حيث إنه في تجدد نزول الوحي مع كل حادثة أو سؤال، سروراً يملأ القلب، وغبطة تشرح الصدر، بسبب ما يشعر به النبي صلى الله عليه وسلم من العناية الإلهية، **چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ى

4. مسايرة الحوادث المستجدة والنوازل الواقعة وربطها بأحكام شرعية خاصة بها، فان ذلك ادعى إلى فهم هذا الكتاب، حيث أن الإنسان عندما يربط بين الحكم الشرعي، بحادثة أو واقعة، يكون ذلك أبلغ وأقوى في فهم هذا الحكم الشرعي، فكثير من آيات القرآن الكريم تنزل بسبب أو سؤال أو غير ذلك، كحادثة الإفك وقصة الذين تخلفوا في تبوك وقصة المجادلة وغير ذلك.

5. تثبيت قلوب المؤمنين، وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين، بسبب ما كان يقصه القرآن عليهم بين الحين والآخر من قصص الأنبياء والمرسلين، وما كان شأنهم مع أقوامهم، وما وعد الله به عباده الصالحين من النصر والأجر والتمكين، كقوله تعالى **

صلى الله عليه وسلم، لكنك عندما تقرأه من أوله إلى آخره، تجده محكم السرد، متقن السبك، متين الأسلوب، **ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ**[1].

المطلب الثاني: محمد صلى الله عليه وسلم **رحمة للعالمين:**

قال تعالى: **ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ**[2]

إن من تمام رحمة الله بعباده، أن أرسل إليهم الرسل والأنبياء، ليكشفوا للناس طريق الحق والخير، وليبددوا منها ظلمات الشر والضلال، وليقيموا الحجة على الناس يوم القيامة: **ﭽ□ □ □ □

الإنسانية جمعاء إلى يوم القيامة، لذلك كان لها من الضمانات ما يمنع العوج ويقي الانحراف، وتستفيد من الماضي، لتصون مستقبل الإنسانية الطويل، قال تعالى: **چ** □ □ □

هذه المبادئ والقيم التي أعلنها جعفر بن أبي طالب أمام ملك الحبشة عندما قال: "كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم...، ونهانا عن الفواحش...".[1]

بل إن خديجة رضي الله عنها، قد أعلنت من قبل جوامع هذه الرحمة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعيين على نوائب الحق"[2].

لقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على هداية الناس كافة، هذه هي الرحمة التي حملته على أن يتحمل من أجلها أشد أنواع العذاب، والسخرية والاستهزاء، هذه هي الرحمة التي جعلته يكافح في دعوته من غير ملل ولا فتور، حتى كان يشق على نفسه في سبيل ذلك، فأنزل الله عز وجل في ذلك آيات من التسلية والمواساة **چڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈچ**[3]، **چں ں ڻ ڻ ڻچ**[4].

لقد آذاه قومه أشد الإيذاء، وحاكوا ضده كل مكر وخديعة وسخرية، ووضعوا الأشواك والأوساخ في طريقه، وحاولوا أن يقتلوه وأن يخنقوه، ووضعوا سلا الجزور على رأسه وهو يصلي، إن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذهب يدعو أهل الطائف إلى دين الله، أغروا به سفهاءهم حتى رجموه بالحجارة ، وسالت الدماء الطاهرة من قدميه صلى الله عليه

---

[1] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام: **السيرة النبوية**، دار الفجر للتراث، القاهرة، (ط2/ 2004مـ)، ص 215.

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، (1/ 3).

[3] سورة الكهف: الآية الكريمة (6).

[4] سورة فاطر: الآية الكريمة (8).

وسلم، ولما عرض عليه ملك الجبال أن يخسف بهم الأرض، وأن يطبق عليهم الجبال، أبى وقال: "بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا"[1].

وعندما طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المشركين، رفض صلى الله عليه وسلم وقال: "إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة"[2].

وأما رحمته صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين من أمته، فقد فاقت كل عقل وتصور، كان أرحم بهم من أنفسهم، ومن آبائهم وأمهاتهم اللائي ولدنهم، فكان صلى الله عليه وسلم يتعهد الحاضر منهم، ويسأل عن الغائب، كان يشيع الميت، ويزور المريض، كان يشمت العاطس، ويعين الضعيف ويجالس الفقراء، ويلاعب الأطفال، ويمازح العجائز، فكان صلى الله عليه وسلم لأمته بمثابة الأب الحاني لأمته، فكان صلى الله عليه وسلم كما قال جل وعلا في شأنه: **ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ**[3].

بل إن رحمته صلى الله عليه وسلم امتدت لتشمل الحيوان، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته"[4].

وأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه الذين أخذوا فراخ بعض الطيور، وعدّ ذلك فجيعة للأم بأولادها، فقال لهم حاثاً إياهم على إرجاعها: "من فجع هذه بولدها"[1].

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي، حديث (111)، (3/ 1421).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب، حديث (87)، (4/ 2007)

[3] سورة التوبة: الآية الكريمة (128).

[4] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح، حديث (57)، (3/ 1548).

الفصل الرابع

موانع الرحمة الإلهية

المبحث الأول: الـــــشرك بالله.

المبحث الثاني: الفـــــساد في الأرض.

المبحث الثالث: كثـــرة الذنوب والمعاصي.

المبحث الرابع: النفـــــاق.

---

[1] أبو داود: **الـــسنن**، كتاب الجهاد، باب كراهية حرق العـــدو، حديث (1622)، (3/ 55)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث (52)، ص 291.

المبحث الأول

الـــــشرك بالله

كما ذكر في الفصل الثاني، أن الإيمان بالله والامتثال لطاعته من أهم الأسباب التي تؤهل الإنسان إلى رحمة الله تعالى، فإن الشرك بالله تعالى من أهم الأسباب التي تحول ما بين الإنسان ورحمة الله تعالى وتجعله غير مستحق لها.

إن أعظم معصية عصى الإنـــسان بها ربـــه جـــل وعـــلا منذ بـــدء الخليقة وحتى قيام الـــساعة، هـــي الـــشرك بالله، حتى وصفه جـــل وعـــلا في كتابه بالظلم العظيم، فقال تعالى: **چڤ ڤ ڤ چ چچ**[1]، وما ذلك إلا لما فيه من الجناية العظيمة والاعتداء الصارخ على حق الله جل وعلا.

---

[1] ســـورة لقمان: الآية الكريمة (13).

فالله هــو الذي خلق، وهــو الذي رزق، وهــو المحيي والمميت، وهو مالك الملك جل وعــلا، وهــو الذي أســبغ نعمه على الإنــسان ظاهرة وباطنة، إلا أن هناك مــن يجحد ذلك وينكره، ويصرف عبادته وتعظيمه لغير ســبحانه وتعالى، فما أعظمــه مــن ذنب وما أشده من جور، لذلك فقد توعد الله أمثال هؤلاء المــشركين بأقــسى العقوبات وأشــدها، ألا وهي الخلود الأبدي في النار كما قال تعالى: **

فأنكر الله ذلك عليهم وقال في شأنهم: **ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ**[1].

فهذا كله صور من صور الشرك في الألوهية، فالله عز وجل لم يجعل بينه وبين عباده واسطة من خلقه، فالواجب على الإنسان أن يتقرب الى الله وحده من غير واسطة، فهو مستحق جميع أنواع العبادة، من الخوف والرجاء والصلاة والزكاة وغيرها من العبادات القلبية والبدنية كما قال تعالى: **ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ**[2].

ثانياً: شرك في الربوبية:

وهو اعتقاد الإنسان أن ثمّة متصرف في الكون بالخلق والتدبير مع الله تعالى كما كان حال فرعون عندما قال: **ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ**[3]، فما كان إلا أن أغرقه الله سبحانه وتعالى في البحر، وذلك إمعاناً في إبطال دعواه، إذ كيف يغرق الرب في ملكه الذي يسيره ويدبر شؤونه.

ثالثاً: شرك في الأسماء والصفات:

وهو اعتقاد الإنسان أن ثمّة مخلوق يتصف بصفات الله عز وجل، كاتصاف الله بها كمن يعتقد أن بشراً يعلم من الغيب مثل علم الله، أو أن أحداً لديه من القدرة المطلقة بحيث لا يستعصى عليه شيء.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع هذه الأنواع من الشرك في جمله واحده عندما سئل عن الشرك فقال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"[4].

والندّ: هو النظير أو المثيل، فكل من أشرك في ربوبية الله أو إلوهيته أو أسمائه

---

[1] سورة الزمر: الآية الكريمة (3).

[2] سورة الأنعام: الآيتان الكريمتان (162 – 163).

[3] سورة النازعات: الآية الكريمة (24).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشيه أن يأكل، (7/ 75).

وصفاته فقد جعل لله نداً.

بل أن النبي صلى الله عليه وسلم عد الشرك بالله من الموبقات المهلكات فقال صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" [1].

ومن خلال الاستقراء لكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع الشرك، نجد أن المشرك بالله من أبعد ما يكون عن رحمة الله عز وجل، فمن آثار الشرك على الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة ما يلي:

1. حبوط الأعمال في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: **چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴچ**[2].
2. حياة الخوف والرعب والقلق، لقوله تعالى: **چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ

□□□□□ى ىي يـ □ □ □چ[1].

مما سبق، تبين أن أمر الشرك عظيم وخطير، وهو من أظلم الظلمات وأقبح الجرائم بحق الله جل وعلا، ولا يمكن للإنسان أن يحذر منه ومن الوقوع فيه إلا إذا عرف خطره، لذا يجب على كل مسلم معرفته، ليسلم منه وليكون على بينة من أمره حتى لا يقع فيه، لأنه إذا لم يعرفه ربما يقع فيه وهو لا يدري.

لذلك كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر، مخافة أن يقع فيه فقال: "كان الصحابة يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني"[2].

---

[1] سورة الأحزاب: الآية الكريمة (73).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (4/ 178).

المبحث الثاني

الفـــــساد في الأرض

لقد عرّف ابن منظور الفــساد بقوله: الفــساد نقيض الصـــلاح، وتفاســد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، والمفــسدة خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح.[1]

والحديث في هذا المقام ليس عن الفساد بالمفهوم الاصطلاحي أو الشرعي، وهو خروج الناس على الأحكام الشرعية، والتنكب لها – وإن كان هذا رأس أمر الفساد – وإنما الفساد بالمفهوم العام، كما استعمله القرآن الكريم، فالقرآن يستعمل مصطلح الفساد تارة نقلاً على لسان أتباع فرعون لدعوة موسى: **ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ**[2]، أو كما جاء على لسان فرعون: **ﭽﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ**[3]، وتارة يستعمل القرآن لفظ الفساد في وصف الطغاة الخارجين على الأحكام الشرعية، أو في التحذير مما يوصل الى الفساد كقوله تعالى: **ﭽ** □ □ □

الفساد التي لم يقترن فيها مصطلح الأرض، فكان الحديث فيها عن وصف عمل المفسدين وعاقبتهم، كقوله تعالى: **چ□ □ □ □ □چ**[1].

إذاً: فالـــمعنى الـــذي يـــستفاد مـــن هـــذا التـــلازم والاقـــتران، أعـــم وأشـــمل مـــن عـــدم الالتزام بالأحكام الـــشرعية.

فالفساد، قضية عامة، وليست قضية فردية، كما أن الحديث عن الأرض يعني الحديث عن مكان خلافة الإنسان ونظام حياته الذي ارتضاه الله تعالى له، فالفساد في الأرض هو عدوان على نظام الحياة وأصل خلقها وسنن سيرهما.

لذلك فتساؤل الملائكة عن خلق الإنسان، واستخلافه في الأرض عند قوله تعالى: **چپ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ**[2]، لم يكن لمجرد الروايات القصصية أو الأخبار التاريخية، وإنما كان يحمل دلالة مهمة بشأن مستقبل الإنسان في الأرض وإفساده فيها، فسفك الدماء دلالة واضحة على قمة العدوان على نظام الحياة والقيم والأخلاق والعادات، والأعراف، فمن يرتكب عدواناً على حق إنسان في الحياة يرتكب ما هو أدنى من ذلك من عدوان على حقوق الناس.[3]

إن هناك حاجات أساسية، وحقوقاً عامة، ضمنها الشارع للإنسان وحرم الاعتداء عليها وهي: الأمن على الأموال والأعراض والأنفس، لأن هذه الأمور إذا توافرت للإنسان، كانت من أهم أسباب استمرار الحياة السعيدة واستقرار المجتمعات، لذلك فقد اعتبر القرآن الكريم أن أي تهديد لهذه الحاجات، أو الإخلال بها، مظهر من مظاهر الفساد، وتوعد عليها بالعقاب الشديد،

---

[1] ســـورة الأعراف: الآية الكريمة (103).

[2] ســـورة البقرة: الآية الكريمة (30).

[3] انظر: القرضاوي: **هذا ديننا**، ص 180.

فقال جل وعلا: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ

المبحث الثالث

كثرة الذنوب والمعاصي[1]

قال تعالى: **چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇچ**[2].

لقد بين الباحث في فصل سابق، أن الامتثال لطاعة الله تعالى وأوامره، واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده، سبب من أسباب رحمة الله عز وجل، فإن المعاصي والذنوب والآثام مما يبعد الإنسان عن هذه الرحمة، ويجعله غير مستحق لها.

إن سنة الله تعالى في الكون والحياة، أن الحياة الطيبة السعيدة إنما تكون لأهل الله وأهل طاعته، الذين يؤمنون به، ويسيرون على نهجه ويتبعون هداه، ويستمسكون بما أنزله من كتاب فيصلحون في الأرض ولا يفسدون، فذلك هو عز الأمم وسعادتها، وسر قوتها وبقائها، وأن كل أمة تخرج عن جادة الطريق، وتحيد عن طريق الله السوي، تبدل عزها ذلاً، وقوتها ضعفاً.

---

[1] انظر: ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت: 751هـ): **الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، تحقيق: د. محمد غازي، مطبعة المدني، مصر، (ط2/ 1989م)، ص 69 – 77، وسيشار إلى هذا المصدر لاحقاً (ابن القيم: الدواء والداء).

[2] سورة البقرة: الآيتان الكريمتان (81 – 82).

إن القرآن الكريم في كثير من سوره، قص علينا كثيراً من قصص الأمم الغابرة، كيف هلكت، وأصبحت عبرة للمعتبرين، ومثلاً للآخرين، وما كرر القرآن وذكر هذه القصص، إلا من أجل أن نأخذ العبرة في كل حين، ونأخذ أسباب العزة والقوة والبقاء، ونتجنب أسباب الضعف والهلاك والفناء.

لقد كان الكثير من الأمم السابقة تعيش عيشاً رغيداً، تتمتع بالقوة والسعة والخيرات والنعيم، ولكنها زاغت عن الحق، وحادت عن الطريق، وسلكت سبل الشيطان، فكذّبت الرسل وكفرت بنعم الله، واتبعت الهوى، فأخذها الله تعالى أخذ عزيز مقتدر، حتى كانت من الهالكين وأصبحت بعد قوتها وعزها ومجدها، أثراً بعد حين كأن لم تكن بالأمس، فأغرق الله قوم نوح وفرعون، وقلب قرى قوم لوط، وجعل عاليها سافلها وعذب قوم شعيب بعذاب يوم الظلة، وصدق الله العظيم القائل: **ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ נּ סּ ﭂ ףּ פּ ﭅ צּ קּ רּ שּ תּ וֹ בֿ כֿ פֿ ﭏ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ**[1].

إذاً: فالذنوب والمعاصي والتنكر لدين الله تعالى وأوامره، والتجاوز لحدوده واقتحامها، من أهم ما يجلب العذاب، ويطرد الرحمة والخيرات، فالذنوب والمعاصي إذا استولت على القلوب دفعت إلى أعظم الشرور وأبشع الجرائم، فها هي تدفع بني إسرائيل إلى الكفر بالله وآياته، وقتل الأنبياء، حتى حكم الله عليهم بالذل والهوان، والتعاسة والشقاء **ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ נּ סּ ﭂ ףּ פּ ﭅ צּ קּ רּ שּ תּ וֹ בֿ כֿ פֿ ﭏ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ**[2].

إن الذنوب والمعاصي شؤم على العباد، شؤم على الفرد والجماعة والناس جميعاً، بل حتى على البهائم والحيوانات، فبسبب الذنوب والمعاصي تحرم الأمة الخيرات والثمرات وبركات

---

[1] سورة العنكبوت: الآية الكريمة (40).

[2] سورة آل عمران: الآية الكريمة (112).

الأرض والسماء: ** ﷽ ﷾ ﷿ ﷼ ﷻ ﷺ ﷹ ﷸ ﷷ ﷶ ﷵ ﷴ ﷳ ﷲ ﷱ ﷰ ﷯ ﷮ ﷭ ﷬ ﷫ ﷪ ﷩ ﷨ ﷧ ﷦ ﷥ ﷤ ﷣ ﷢ ﷡ ﷠ ﷟ ﷞ ﷝ ﷜ ﷛ ﷚ ﷙ ﷘ ﷗ ﷖ ﷕ ﷔ ﷓ ﷒ ﷑ ﷐ ﷏ ﷎ ﷍ ﷌ ﷋ ﷊ ﷉ ﷈ ﷇ ﷆ ﷅ ﷄ ﷃ ﷂ ﷁ ﷀ ﴿ ﴾ ﴽ ﴼ ﴻ ﴺ ﴹ ﴸ ﴷ ﴶ ﴵ ﴴ ﴳ ﴲ ﴱ ﴰ ﴯ ﴮ ﴭ ﴬ ﴫ ﴪ ﴩ ﴨ ﴧ ﴦ ﴥ ﴤ ﴣ ﴢ ﴡ ﴠ ﴟ ﴞ ﴝ ﴜ ﴛ ﴚ ﴙ ﴘ ﴗ ﴖ ﴕ ﴔ ﴓ ﴒ ﴑ ﴐ ﴏ ﴎ ﴍ ﴌ ﴋ ﴊ ﴉ ﴈ ﴇ ﴆ ﴅ ﴄ ﴃ ﴂ ﴁ

هذا وقد ذكر الإمام ابن القيم في كتابه الداء والدواء ما يزيد عن مائة أثر للذنوب والمعاصي في حياة الإنسان، فمن أحب المزيد من هذا الموضوع فعليه بهذا الكتاب.

إن الذنوب والمعاصي ظلام دامس يغرق القلوب، والعيون والأذان، ويحجب نور الله تعالى عنها، فيا تعاسة من أشربها قلبه، والسعادة كل السعادة، لمن عرف حدود الله فوقف عندها لذلك فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم خطرها فقال: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخيا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً"[1].

فالقلوب إذا أصبحت سوداء قست، وإذا قست أصبحت أبعد ما تكون عن رحمة الله عز وجل.

المبحث الرابع

النفاق

النفاق داء عضال مهلك، وانحراف خلقي خطير في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم، ما ظهر في أمة من الأمم، إلا كان نذيراً بدمارها وشقائها وعذابها، فالمنافق يعمد إلى هدم بناء المجتمع من الداخل بوسائل شتى، دون أن ترقبه العيون، أو تدور حوله الظنون لأنه يلبس لباس المسلمين، ويتكلم بلسانهم، فالنفاق عار عليه في الدنيا، ونار في الآخرة، قال تعالى: **

وخطر النفاق على الصف المسلم ووحدة كلمته، يفوق خطر الخصم اللدود، لذلك فقد حرص القرآن الكريم أن يبين صفات هؤلاء ويحذر من مكائدهم، ويكشف خبايا نفوسهم وأسرارهم، أكثر من الحديث عن صفات الكافرين.*

ففي بداية سورة البقرة تجد الحديث عن الكافرين في آيتين اثنتين (6 – 7) أما المنافقون، فكان الحديث عنهم من الآية السابعة حتى العشرين، والقرآن يفصل في نفسية هؤلاء القوم وأمراضهم وخبايا نفوسهم، إلى أن أكدّ هلاكهم وخسارتهم بقوله تعالى: **چ□ □ □ □ □ □ □ □ ى ى يچ**[1].

بل إن من تمام عناية الله ورحمته بالمؤمنين، أن تولى إدارة المعركة التي بين المؤمنين والمنافقين، وجعل المنافقين كالمخادعين له، لمخادعتهم المؤمنين، وما أشقى وما أتعس من يكون الله خصمه، إنه لا يشم رائحة السعادة في شتى شؤون الحياة، لأن الله سيشل حركتهم، ويحبط مساعيهم ويجعلهم يتخبطون في الظلمات: **چپ ث ث ذ ذ ٹچ**[2].[3]

الخاتمـــــة:

بعد استعراض موضوع الرحمة الإلهية في القرآن الكريم، من خلال الاستقراء لجمٍّ غفير من الآيات القرآنية، يمكن الخلوص الى النتائج التالية:

1. إن الرحمة صفة من صفات الله التي وصف بها نفسه، والتي شملت الوجود وعمت الملكوت، وهي الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه، وبين الخالق ومخلوقاته، وهي الأساس لقضاء الله وعدله بين جميع الكائنات.

---

* انظر: الآيات (8 – 20) من سورة البقرة.

[1] سورة البقرة: الآية الكريمة (16).

[2] سورة البقرة: الآية الكريمة (17).

[3] انظر: الدوسري، عبد الرحمن: **النفاق وآثاره ومفاهيمه**، دار الأرقم، الكويت، (ط2/ 1982مـ)، ص 29 – 30.

2. إن أساس الرحمة الإلهية، قائم على الإحسان والإنعام والتفضل على العباد، المجرد عن الرقة والتعطف.

3. الرأفة من نظائر الرحمة، وهي أشد الرحمة.

4. الرأفة والرحمة، إذا اقترنتا في السياق، فيقصد بالرأفة درء المفاسد، وبالرحمة جلب المصالح.

5. الرحمة الإلهية لا تأتي بالتمني ولا بالتحلي، وإنما لا بد لها من سنن وأسباب ترتبط بها، كما هو مبين في الفصل الثاني.

6. الرحمة الإلهية، جوهر القرآن، وهي الهدف الأسمى والغاية الأعلى للرسالة الإسلامية، من أجل تحقيق السعادة للإنسان والحيوان، والشجر والحجر، وكافة دوابّ الأرض، كما هو مبين في الفصل الثالث والرابع.

7. الإكثار من ذكر موضوع الرحمة في القرآن الكريم، من أجل ترغيب المسلمين على التحلي بهذا الخلق أولاً، ومن ثم بيان أن الإسلام دين الرحمة والمحبة والسلام.

8. التصور القرآني الشامل لموضوع الرحمة، يدل على سعة رحمة الله بعباده، وأنه أرحم بهم من أنفسهم، ومن أمهاتهم اللائي ولدنهم.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	السورة	رقم الآيـــــة	رقم الصــفحة
أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ	البقرة	البقرة	140

وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ		16	
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ	البقرة	17	140
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ	البقرة	30	135
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	81–82	137
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ	البقرة	105	20
قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى	البقرة	120	72
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	البقرة	135	54
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ	البقرة	152	47
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	البقرة	153	41
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ	البقرة	155–157	53
فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	البقرة	173	84
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ	البقرة	178	26

شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ			
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	179	50
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	183	36
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ. . . يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ. . .	البقرة	184–185	96
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ	البقرة	185	97
وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ	البقرة	188	109
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	البقرة	194	37
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	البقرة	195	51
وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ	البقرة	197	23
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ	البقرة	197	93
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. .	البقرة	218	66
الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ	البقرة	229	50
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. . .	البقرة	239	32

105	275–279	البقرة	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ. . . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
36	278	البقرة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ
94	286	البقرة	لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا
73	19	آل عمران	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ. .
40	30	آل عمران	يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً
64	104	آل عمران	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ
24	106–107	آل عمران	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
64	110	آل عمران	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
52	112	آل عمران	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	آل عمران	132	57
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	آل عمران	133	56
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ	آل عمران	135	54
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ	آل عمران	151	21
(. . . فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	آل عمران	195	67
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً	النساء	1	80
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً	النساء	28	83
وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل	النساء	75	69
وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً	النساء	83	27
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ		85	33

وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً	النساء	86	50
وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً	النساء	100	67
وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً	النساء	101	96
وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ. . . وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً	النساء	102	84
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ	النساء	131	37
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً	النساء	142	47
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً	النساء	145	140
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيما	النساء	175	24
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ	المائدة	3	73

الإِسْلامَ دِيناً			
مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	المائدة	6	76
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً	المائدة	32	113
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	المائدة	33	135
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ	المائدة	45	27
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاس	المائدة	67	25
إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ	المائدة	72	130
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ *كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	المائدة	78–79	65
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	المائدة	101	82

يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم	المائدة	105	22
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	المائدة	120	102
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ	الانعام	54	1
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	الانعام	122	44
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	الانعام	123	110
قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	المائدة	162	100
وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	الانعام	164	115
فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ	الاعراف	35	38
وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ	الاعراف	56	50
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ	الاعراف	96	138
قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ)	الاعراف	23	59
أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ	الأعراف	127	134

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ	الاعراف	156	1
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ	الاعراف	157	126
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ	الاعراف	158	125
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ	الاعراف	165	64
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	الاعراف	196	37
وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	الاعراف	204	44
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ	الأنفال	9	40
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	الأنفال	24	56
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	الأنفال	39	68

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)	الأنفال	60	69
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	الأنفال	63	61
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ	الأنفال	67	124
إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ	الأنفال	73	134
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ	التوبة	3	133
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً	التوبة	25	124
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. . . . هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ	التوبة	34–35	104
إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً. .	التوبة	39	70
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ	التوبة	67	64
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عزِيزٌ حَكِيمٌ	التوبة	71	56
لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى	التوبة	91	95

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ			
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا	التوبة	103	41
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ	التوبة	128	80
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ	يونس	26	32
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ	يونس	57	2
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	يونس	57–58	2
وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ	هود	28	20
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي	يوسف	53	26
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	الرعد	28	46
أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ	ابراهيم	24	32
يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ	ابراهيم	27	34
وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوه	الحجر	22	21

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47) لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ	الحجر	45–48	48
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	النحل	41	76
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	النحل	63–64	126
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ	النحل	89	23
مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يعملون	النحل	97	33
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ	النحل	112	138
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	النحل	125	50
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً	الإسراء	15	125
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً	الإسراء	23	50

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ.	الإسراء	27	109
وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً	الإسراء	28	25
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	الإسراء	70	111
وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودا	الإسراء	79	48
وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً	الإسراء	106	123
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَك عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً	الكهف	6	126
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً	الكهف	10	39
فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقا	الكهف	16	40
يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً (12) وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً	مريم	12–13	16
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً	مريم	63	17
ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً	مريم	72	38
أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	مريم	93	80

71	54	طه	وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى* كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى
72	124	طه	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً
21	30	الأنبياء	وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ
32	92	الأنبياء	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. . .) (الأعراف59)، (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ
2	107	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
139	18	الحج	وَمَنْ يُهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
44	77	الحج	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.
95	78	الحج	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
88	1–2	المؤمنون	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ
14	2	النور	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ
34	55	النور	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
123	32	الفرقان	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ	الشعراء	193–194	122
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ	النمل	40	75
لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	النمل	46	58
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	القصص	16	59
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا	القصص	77	102
تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	القصص	83	134
أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ	العنكبوت	2	52
فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	العنكبوت	40	138
إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ	العنكبوت	45	41
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	لقمان	13	130
فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ	الروم	30	94

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ	الروم	46	21
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً	الأحزاب	35	47
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً	الاحزاب	43	34
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً	الأحزاب	73	133
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ	سبأ	34	110
فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ	فاطر	8	15
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	يس	45	37
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى	الزمر	3	131
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ	الزمر	9	48
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	الزمر	10	54
إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي	الزمر	38	28

			بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ
132	65	الزمر	لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ
12	7	غافر	رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً
134	26	غافر	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ
54	35–30	فصلت	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. . . . . وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ
33	34	فصلت	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
41	46	فصلت	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
94	21	الشورى	أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ
85	38	الشورى	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
20	32	الزخرف	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ	الدخان	3	122
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ	الدخان	38	74
يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (41) إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	الدخان	41–42	29
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ	الفتح	29	28
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	الحجرات	9	61
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	الحجرات	10	61
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	الحجرات	13	78
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	86
هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ	الرحمن	60	50
قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ	الرحمن	111	8
لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ	الواقعة	70	22
وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ	الحديد	7	102
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ	الحديد	12	35

73	25	الحديد	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
15	27	الحديد	وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً
15	27	الحديد	وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَامَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ. . .
46	19	المجادلة	اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ
103	11–10	الجمعة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
33	8	المنافقون	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
55	11	التغابن	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
36	1	الطلاق	يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ
38	3–2	الطلاق	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ
38	5	الطلاق	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً
22	14	الملك	أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير

إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ	المعارج	19–23	41
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ	المعارج	34	89
ما سلككم في صقر قالوا لم نك من المصلين	المعارج	42–43	90
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً	الفجر	20	100
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى	الليل	8–11	110

فهرس الأحاديث النبوية

جزء من الحديث	الصفحة
إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم	127
أن تجعل لله ندا وهو خلقك	132
اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن	132
كان الصحابة يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير	133
أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم	121

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	116
أعظم الناس أجرا أبعدهم فأبعدهم ممشى	99
أحب الأعمال إلى الله أدومها وان قل	98
إن الدين يسر ولن يشاد الدين احد إلا غلبه	97
لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك	94
و أيم الله لو أن فاطمة بنت محمد	115
لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا	61
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	57
بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج	7
من أحب إن يبسط الله في رزقه	25
من حج فلم يرفث ولم يفسق	43
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر	46
لما قضى الله الخلق كتب في كتابه	29
ما لعبدي المؤمن عندي من جزاء إذا قبضت صفيه	53
إن الرحم شجنة من الرحمن	10
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا	49
أن لله مائة رحمة جزء منها	1
إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم	49

إنه ليغان على قلبي، وإني لاستغفر الله	59
إن الله كتب الإحسان على كل شيء	128
إني لم أبعث لعانا وإما بعثت رحمة	127
بل أرجوا أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده	127
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً	139
فاخبرني عن الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه	50
لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة	46
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وافطر	98
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم	28
المؤمن للمؤمن كالبنيان	28
والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا	26
لن يدخل أحد منكم عمله	34
لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه	41
هلك المتنطعون	98
من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة	40
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة	61
إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا	98
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة	88

لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمره	103
من غش فليس من الترمذي	108
الدعاء هو العبادة	108
عليكم بقيام الليل	39
أنا الرحمن وهي الرحم	9
أنا مع عبدي إذا هو ذكرني	47
من لم يدع الله سبحانه غضب عليه	39
ليس شيْ أكرم على الله من الدعاء	39
إن الله حدّ حدوداً فلا تعتدوها	82
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	87
من فجع هذه بولدها	128
كان إذا هاجت ريح شديدة	23

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط3/ 1404هـ).

ابن العربي، أبو بكر عبد الله (ت: 543هـ): **أحكام القرآن**، دار الجيل، (بلا ط/ 1987مـ).

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزي الدمشقي، (ت: 751هـ): **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، الطباعة المنيرية، (بلا ط/ ت).

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزي الدمشقي، (ت: 751هـ): **مفتاح دار السعادة ومنشور علم الولاية والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا ط/ ت).

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **الاستغفار وأهميته وحاجة العبد إليه**، دار ابن حزم، بيروت، (ط1/ 1995مـ).

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **الاستقامة**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، مصر، (ط2/ 1409هـ).

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، دار الكتاب العربي، مصر، (ط4/ 1999مـ).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المنار، القاهرة، ترقيم: محمد فؤاد، (ط1/ 1999مـ).

ابن حميد، صالح بن عبد الله: **رفع الحرج عن الشريعة الإسلامية**، مكتبة العبيكان، الرياض، (ط1/ 2004مـ).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 321هـ): **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي.

ابن سيدة، علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (ط1/ 1958مـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، (بلا ط/ 1997).

ابن عاشور، محمد الطاهر: **مقاصد الشريعة الإسلامية**، دار سحنون، تونس، (بلا ط/ 2006مـ).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر العربي، بلا رقم، سنة 1978مـ، تحقيق: عبد السلام هارون.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت: 1292مـ): **الفوائد**، مكتبة الحياة، بيروت، (بلا ط/ ت).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت: 1292مـ): **تهذيب مدارج السالكين**، مؤسسة الرسالة، (ط5/ 1996مـ).

ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار الأندلسي، بيروت، (ط1/ 1966مـ).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 275هـ): **سنن ابن ماجه**، دار الفكر، (بلا ط/ ت).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، (بلا ط/ ت).

أبو حمد، د. رضا صاحب: **الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي**، دار مجدلاوي، عمان، (ط1/ 2006مـ).

أبو زهرة، محمد: **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي**، دار الفكر العربي، (بلا ط/ ت).

أبو فارس، د. محمد عبد القادر: **الجهاد في الكتاب والسنة**، دار الفرقان، عمان، (ط1/ 1998مـ).

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت، (بلا ط/ 1978مـ).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي: **صحيح البخاري**، (8 مجلدات)، دار الفكر العربي، بيروت، (بلا ط/ بلا ت).

برج، د. أحمد محمد إسماعيل: **أثر العبادات في وحدة المجتمع الإسلامي**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، (بلا ط/ 2004مـ).

البقاعي، برهان أبو الحسين إبراهيم بن عمر (ت:885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1/ 1953مـ).

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر، (بلا ط/ ت).

البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، (ت: 458هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: أحمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا ط/ 1994مـ).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة: **سنن الترمذي**، جمعية الحكمة الإسلامي، (بلا ط/ 1421هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: **الجامع الصحيح**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: كمال الحوت، (ط1/ 1987مـ).

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلى، بيروت، (بلا ط/ بلا ت).

جريشة، د. علي محمد: **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، دار الاعتصام، القاهرة، (بلا ط/ ت).

الجزائري أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**، مكتبة الإيمان، المقصورة، (بلا ط/ ت).

الجوهري، إســـــماعيل بن حماد: **تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة (رحم)، دار العلم للملايين، بيروت، (ط2/ 1997مـــ).

الحاكم، أبو عبـــد الله النيـــسابوري: **المـــستدرك على الصحيحين**، دار الكتاب العربي، بيروت، (بلا ط/ ت).

حسن، د. محمد السيد: **أسرار المعاني المثلى في أسماء الله الحسنى**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (ط3/ 2004مـــ).

حـــسنين، مصطفى: **أضواء على المعاملات المالية في الإســـلام**، مؤســـــسة الوراق، الأردن، (بلا ط/ 1999مـــ).

حـــسين، محمد الخضر: **الـــشريعة الإســـلامية صالحة لكـــل زمـــان ومـــكان**، مجلة الأزهر، (بلا ط/ 1428هـــ).

الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن (ت: 1012هـــ): **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي فوده، دار الفكر، (ط1/ 1979مـــ).

خالد، محمد خالد: **رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، دار الفكر، بيروت، (بلا ط/ ت).

الخالدي، د. محـــسن ســـميح: **الرحم والرحمن بين الاشـــتقاق والتفـــسير**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج 18، عدد(1)، (2004مـــ).

الدامغاني، الحسين بن محمد: **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر من القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، (ط1/ 1970مـــ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل.

دراغمة، محمد عبد النعم عطية: **أثر الظروف في تخفيف العقوبة**، رسالة ماجستير، مكتبه جامعه النجاح الوطنية، نابلس، (بلاط/ 2005مـــ).

الدهلوي، شاه ولي الدين عبد الرحيم: **حجة الله البالغة**، طبعة الأوفـــست، دار المعرفة، بيروت، (بلا ط/ ت).

الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين: **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة بيروت، (بلا ط/ ت)، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **مقدمة جامع التفاسير**، دار الدعوة، الكويت تحقيق: أحمد حسن فرحات، (ط1/ 1984).

الزرقا، أحمد بن الـــشيخ محمد، (ت: 1357هـــ): **شرح القواعد الفقهية**، دار القلم، دمشق، (ط3/ 1993مـــ).

الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهـــل العرفان في علوم القرآن**، تحقيـــق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (بلا ط/ 2001مـــ).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله ابن عمر الخوارزمي (ت: 538هـــ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة، (بلا ط/ ت).

زيدان، عبد الكريم: **القصاص والديات في الـــشريعة الإســـلامية**، مؤســـسة الرســـالة، بيروت، (ط1/ 1998مـــ).

ساسي: د. عمار: **المدخل الى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث، اربد، عمان، (ط1/ 2006مـــ).

سانو، د. قطب مصطفى: **الاستثمار أحكامه وضوابطه**، دار النفائس، الأردن، (ط1/ 2000مـــ).

ســـري، حـــسن: **الاقتصاد الإســـلامي، مبادئ وخصائص وأهداف**، مركز الإسكندرية للكتاب، (بلا ط/ 2005مـــ).

ســـيد الأهـــل، عبـــد العـــزيز: **أســـرار العبادات في الإســـلام**، دار العلم للملايـــين، بيروت، (ط1/ 1972مـــ).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـــ): **الإتقان في علوم القرآن**، (بلا ط/ ت).

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت: 790هـــ): **الموافقات في أصول الشريعة**، المكتبة البخارية، مصر، (ط2/ 1975مـــ).

شلتوت، محمود: **الإسلام عقيدة وشريعة**، دار القلم، القاهرة، (ط2/ بلا ت).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الصنعاني (ت: 1250هـــ): **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، دار الكتب العلمية، بيروت (بلا ط/ ت).

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، (ط1/ 1997مـــ).

الصلاّبي، د. علي محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القران الكريم**، دار الفجر للتراث، القاهرة، (ط1/ 2003مـــ).

الطبري، أبو جعفر محمد جرير، سنة 210هـــ: **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت، (ط3/ 1978مـــ).

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمه الأزدي المصري الحنفي (ت: 321هـــ): **مشكل الآثار**، دار صادر، بيروت، (ط1/ 1333هـــ).

عاشـــور، د. ســـعيد: **موســـوعة شـــعائر العبادات في الإســـلام**، دار الغريـــب، القاهرة، (بلاط/ 2002مـــ).

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (بلا ط/ ت).

عبده، محمد عبده بن حسن خير الله (ت: 1905مـــ): **تفـــسير المنار**، مطبعـــة المنار، مصر، (ط1/ 1346هـــ).

العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز السلمي: **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تعليق: عبد الرءوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (ط1/ 1968مـــ).

عفيفي، د. أحمد مصطفى: **استثمار المال في الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط1/ 2001مـــ).

العفيفي، طـــه عبد الله: **مـــن وصايا الرســـول صلـى الله عـليـه وسـلـم**، دار المعرفـــة، الدار البيضاء، (بلا ط/ 1986مـــ).

عواد، محمد: **نور اليقين في معاني القرءان الكريم**، دار المقداد، غزة، (ط2/ 2001مـــ).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت: 505هـــ): **المستصفى من عالم الأصول**، تحقيق: د. محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1/ 1997مـــ).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت: 505هـــ): **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، مكتبة الكليات الأزهرية، (بلا ط/ ت).

الغزالي، محمد: **خلق المسلم**، دار الكتاب الإسلامية، (بلا ط/ بلا ت).

الغزالي، محمد: **ركائز الإيمان بين العقل والقلب**، الدار الشامية، بيروت، (ط4/ 1999مـــ).

الغزالي، محمد: **هذا ديننا**، دار القلم، دمشق، (ط1/ 1997مـــ).

فاروق، حسني إيهاب: **مقاصد العقوبة في الإسلام**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، (ط1/ 2006مـ).

الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز**، المكتبة العلمية، بيروت، (بلا ط/ ت)، تحقيق: محمد النجار.

القاسمي، محمد جمال الدين الدمشقي: **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، دار الفكر، بيروت، (بلا ط/ ت).

القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل**، دار الفكر، بيروت، (ط2/ 1978مـ).

القرضاوي، د. يوسف: **الإيمان والحياة**، مؤسسة الرسالة، (ط1/ 1998مـ).

القرضاوي، د. يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، دار المعرفة، الدار البيضاء، (بلا ط/ 1990مـ).

القرضاوي، د. يوسف: **شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان**، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط1/ 1973مـ).

القرضاوي، د. يوسف: **مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2/ 1997مـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بلا ط/ 1965مـ).

قطب، سيد إبراهيم: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، (ط13/ 1987مـ).

قطب، سيد: **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، دار الشروق، بيروت، (ط6/ 1979مـ).

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2/ 1993مـ).

المحلاوي، د. رمضان: **من أخلاق الإسلام**، مركز الكتاب للنشر، (ط1/ 2006مـ).

المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، مكتبة الحلبي، مصر، (ط1/ 1946مـ).

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط2/ 1972مـ).

ملحم، د. أحمد سالم: **المعاملات الربوية في ضوء القرآن والسنة**، دار النفائس، الأردن، (ط1/ 2002مـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار المعرفة، بيروت، (ط2/ 1972مـ).

موسى، د. حمد يوسف: **الإسلام وحاجة الإنسانية إليه**، مكتبة الفلاح، الكويت، (ط3/ 1978مـ).

الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي، (ت: 683هـ): **الاختيار لتعليل المختار**، دار المعرفة، بيروت، (ط3/ 1975مـ).

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **معاني القرآن**، جامعة أم القرى، مكة، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط1/ 1409هـ).

الندوي، علي أحمد: **القواعد الفقهية**، دار القلم، دمشق (ط3/ 1994مـ).

An Najah Natilnal University

Faculty of Higher Studies

The Mercy of God (quranic study)

Prepared by

Imran Izat Yusef Bkhit

Supervised by

Dr. Mehsen Sameeh Al Khaldi

This thesis is presented as a compilation to A Master degree in the Assets of religion in the Faculty of higher studies at An Najah National University /Nablus/Palestine

2009

The Mercy of God (quranic study)

Prepared by

Emran Izat Yusef Bkhit

Supervised by

Dr. Mohsen Sameeh Al Khaldi

Abstract

The mercy of God is one of the subjects that has been given so much importance by the Holy Quran to the extent that the vocabulary of this topics is found in almost all of the verses of it.

Every verse has come to uncover a bright side religion or to defend it against some misconceptions which claim that it is a religion of terrorism and violence.

Therefore ،this research consists of an introducation and four chapters.

In the first chapter ،I have talked about the definition of mercy both in language and in dictionary along with an explanation of the relationship between al rahem and mercy. Then ،I have talked about the equivalents to mercy in the Holy Quran.

In the second chapter I have talked about the reasons behind the mercy of God through reading verses from the Holy Quran in which I mentioned fifteen reasons for the mercy of God.

And in the third chapter ،I have talked about some of the aspected of the mercy of God and some representations of it in the Holy Quran.

I have also given some examples of this from acts of worship ،transactions and punishments in the Islamic Law.

In the fourth chapter ،I have concluded my research by talking about some of the things that hinder the mercy of God such as al shirk ،corruption sins and hypocrisy.